القيامة وأنت

القيامة وأنت

جوش ماكدويل
وشون ماكدويل

المحتويات

رحلة شَخصيّة: ماذا حصل عندما أرَدتُ أن أكذِّبَ المسيحيّة؟
بقلم جوش ماكدويل ٩

١. لماذا القيامة هامّة؟ رَجاءُ العالمِ الوحيد ١٣

٢. هل يمكننا أن نتحقَّقَ من حدوثِ القيامة أو عدم حدوثها؟ أهي حقيقيّة؟ أهي قابلة للتّصديق؟ ٢٣

٣. الدّليلُ على القيامة، هل مات المسيح ودُفن وقام؟ ٣٤

٤. ما هو التالي؟ ٥٢

ملاحظات ٥٧

رحلة شَخصيَّة

ماذا حصل عندما أرَدتُ أن أدحضَ المسيحيّة؟

جوش ماكدويل

كطالب في كليّة **Kellogg** كنت أتهيّأ للدّخول إلى كليّة الحقوق وبعدَها إلى السّياسة. وبين جمهور الطلَبَة كان هناك ثلَّة من الشّبيبة بدَتْ حياتُهم متميّزَة عن الآخرين، وقد لفتوا انتباهي. ولم يكن هؤلاء الطلاب يسعونَ إلى المال والنجاح والشّهرة، ولكنَّهم كانوا يحبّون بعضُهم بعضًا. أنا أنتمي إلى عائلة مفكّكة، وقدِ اغتُصِبتُ من قبل عاملِ مزرَعتِنا (واين بيلي)، بشكلٍ أسبوعيٍّ وطوالَ سبع سنوات. ولهذا كنتُ بحاجة ماسّة الى نوع من الحُبِّ كانوا يختبرونه هم ويُظهرونه. حبُّهم لجميع النّاس، سواءً داخل أو خارج مجموعتِهم، كان غريبًا بالنّسبة إليَّ! ولكنّي

كنت بحاجة ماسّة اليه.

لقد كنتُ فتًى ثرثارًا وعُدوانيًّا. لم أكن أريدهم أن يعرفوا ألَمي وَوجَعي الدَّفين في أعماقي، ولم أكن أريدُهم أن يعرفوا أنني أبحث عن معنًى وهدَفٍ لحياتي. ثمَّ صادقتُهم آملاً أن أكتشفَ سرَّهم. وذاتَ يَوم، وبينما كنّا جالسين حول الطاولة في اتّحاد الطلبة، سألتُ إحدى الفتيات في هذه المجموعة عن سِرّ اختلافِهم عن الطلاب الآخرين والأساتذة في الجامعة. حاولتُ أن أظهر الأمرَ بأنه لا يعنيني كثيرًا، بيدَ أنّي كنت أريد أن أعرف حقًّا. نظرَتِ الفتاةُ إليَّ بوجهٍ مُشرق، وقالت كلمتَين لم أتوقّع أن أسمعَهما داخل الحرم الجامعيّ، كجزءٍ من الأجابةِ المتوَخّاة.. وهما ببساطة «يسوع المسيح».

صرختُ من فَوري: «لا تقدِّمُ لي هذا الهُراء عن الدّيانة، لقد ضجرتُ من الدّيانة والكنيسة والكتاب المقدّس». كان لدى هذه الفتاة قناعة راسخَة.. لأنّها هتفَتْ قائلة: «يا سيّد، لم أقل لك ديانة، بل قلتُ لك شخصَ يسوع المسيح». لم يكنْ في نيَّتِي أن أكون فظًّا، فاعتذرتُ عن نوبة الغضب. ولكنني كنتُ أعتقد بأنّ المسيحيّين فاشلون، وكنتُ قدِ اكتفَيتُ ممّا أعطَتني إيّاه الدِّيانة. ولكن.. كيف يمكن لشخص مات قبل ألفَي عام أن يكون ذا صلةٍ بحياتي أنا الآنَ شَخصيًّا؟

ويا للمفاجأة! فقد تحَدَّتني المجموعةُ فكريًّا بأن أبحث في ادِّعاءات المسيح، وتَحَدَّوني بأن أتفحَّصَ الدّليلَ التاريخيَّ للكتاب المقدّس وألوهيّة المسيح وقيامتَه. وبصراحة.. وجَدتُ الأمرَ لا يعدو عن كونِه مزحة! وكنتُ مُصمِّمًا أن أثبت أنّهم على خطأ. ولهذا تركت الجامعة، وأنفقتُ المالَ الذي ادَّخَرتُه من عملي النّاجح في الرَّسم، على تَرحالي من الولايات المتّحدة وانجلترا

فالـشَّرق الأوسـط، لأجمـعَ دلائـلي وبيِّنـاتي عـلى دَحـضِ الدّيانـةِ المسـيحيّة. واليـوم يمكـن أن نجـدَ هـذه الدَّلائـل مراجـعَ شـتّى في المكتبـاتِ المحليـة وعـلى الإنترنيـت. ولكـن في العـام ١٩٥٠ كان يُمكـنُ لنـا أن نجدَهـا فقـط كمصـادر رئيسـيّة في المكتبـات والجامعـات حـول العـالم. عزَمـتُ عـلى أن أجعـلَ المسـيحيَّة نكتـةً فكريَّـةً، ولكـنَّ الـذي اكتشـفتُه قلـبَ حيـاتي رأسًـا لعَقـب.

في أحـدى أمسـيات يـوم الجُمُعـة، كنـتُ أجلس وحيـدًا في مكتبةٍ في لنـدن، مرهقًـا، بعـد أن أمضيـتُ شـهورًا عديـدَة في البحـث. فجـأةً! سـمعتُ صوتًـا يتحـدَّث إليَّ، عـادةً أنـا لا أسـمع أصواتًـا.. ولهـذا فقـد أحـدثَ الأمـرُ صَدمـة لي! قـال الصّـوتُ: «يـا جـوش، أنـت لا تملـكُ المسـتندات والوثائـق الدّاعمَـة»، وقمَعـتُ هـذا الصَّـوتَ مـن فـوري. وبَعـدَ كلِّ هـذا.. بـاتَ شـغلي الشّـاغل أن أدحَـضَ المسـيحيَّة مـن أساسِـها وليـس الإيمـانَ بهـا فقـط. ويـا للدَّهشَـة! أنَّـه منـذ ذلـك اليـوم وصاعـدًا، كنـت أسـمعُ الصَّـوتَ نفسَـه بشـكل دائـم، ولكـن بقـوَّة أكـثر! وكلَّـما بحثـتُ وتعمَّقـتُ في الدّلائـل.. أخذَتنـي إلى نتائـجَ مُعاكسَـة للّـذي كنـتُ راغبًـا في الوصـولِ إليـه.

كان هـدفي أن أدحـضَ المسـيحيَّة، ولكـنَّ بحثـي قـادني إلى ناتـجٍ.. وهـو أنـه بمقـدوري أن أثـقَ بالكتـاب المقـدّس، وأثـقَ بـأنَّ يسـوع هـو اللـه، وباسـتطاعتي أن أؤمـنَ بأنّـه قـام مـن المـوتِ في اليـوم الثالـث.

ومـعَ معرفتـي بصحَّـةِ كلِّ هـذه الأمـور، قاومـتُ في البدايـةِ أن أسـلِّمَ حيـاتي للمسـيح. كنـتُ قلقًـا مـمّا سـيَفكِّرُ الآخـرون بشـأني، ومـا هـو ثمـن تَحَـوُّلي إلى مؤمـنٍ مسـيحيٍّ. ولكـن الآن، وبعـد خمسـةِ عقـودٍ مـن اتّبـاع المسـيح يمكنُنـي، ومـن عميـقِ قلبـي، أن أقـولَ أنّـه كان أفضـلَ قـرارٍ اعتَمَدتُـه في حيـاتي. جـذَبَ الدّليـلُ انتباهـي.. ولكـنَّ

حُـبَّ الـرَّبِّ الـذي رأيتُـه في حيـاةِ أولئـك الطـلاب الجامعيِّـين في بدايـةِ رحلتـي، هـو الـذي سَـبى قلبـي.

كتـابُ القيامـة وأنـت *The Resurrection and You* ، هـو كتـابٌ عمِلـتُ عليـه أنـا وابْنِـي شـون. وإذا كنـتَ مؤمنًـا، نتمنَّـى أن يسـاعدَك هـذا الكتـاب عـلى تزويـدك ببعـض الدّلائـل، لتتحقَّـقَ مـن أنَّ إيمانَـك يرتكـزُ عـلى أسـاسٍ قـويّ. وإذا كنـتَ توافـق، هـل ستشـاركُ هـذا الكتـابَ مـع صديـقٍ غـير مسـيحيّ؟

أمـا إذا كنـتَ غـيرَ مؤمـن، فـإنَّ كلَّ مـا نطلبـه منـكَ هـو أن تقـرأ هـذا بذهـنٍ منفتـح. إذا قـام يسـوعُ حقـاً مـن الأمـوات وهـو الـرَّبُ (رومية ٤:١) فليـس هنـاك شيء أكـثرُ أهميَّـة في الوُجـودِ مـعَ أتباعـه. إذا لم يقـمْ يسـوع مـن المـوت فليـس لدَيـك شَيءٌ لتخـسَرَه.. فالأمـرُ كلّـه يشـبهُ مزحـة رَديئـة.

لا أحـد غـيّرَ العـالمَ كـما فعـل يسـوع المسـيح، ومـا زال إلى اليـوم يغـيِّرُ حيـاة الكثيريـن. والآن لنأخـذ بعـين الاعتبـار الدَّليـل عـلى هـذه القيامـة العَظيمَـة، ومـاذا يعنـي بالنّسـبةِ إلى حياتِك.

١

لماذا القيامَة هامَّة

رَجاءُ العالم الوَحيد

خذْ بعَين الاعتبار هذا التّعليق الذي كتَبَتْهُ إحدى الفتيات على موقعٍ إلحاديٍّ:

«أنني مشوَّشة... كنتُ دائما أعتقدُ أنَّ العِلم هو الحَلّ لجميع مشاكلي، ولكنني لا أعرف إذا كان بامكاني أن أعيش بدون حياة أبديّة، أعتقد أنه يجب عليّ أن أجد طريقة بنفسي لأتخطّى هذا الوجودَ الذي لا معنى له. أتمنّى لو أعرف من شخصٍ ما الطَّريقَ الى الحياةِ الأبديّة. وإذا كان العِلم لا يستطيع تزويدي بالأجوبة.. فَمَا أو مَنْ يقدِرُ أن يزوِّدَني بالأجوبة؟ آه..! ألا يبدو أن هناك قوّة عليا تمنحُ لحياتنا هدفًا؟ حسنًا، إنَّ العِلم يقول لا يوجد، إذًا لا يوجد.»[١]

هـل شَـعَرْتَ ذاتَ يـوم بمـا شَـعَرَتْ بـه هـذه الفتـاة؟ هـل تتفهَّـمُ قلقَهـا؟ هـل تسـاءَلتَ إذا كان هنـاك أيُّ هـدف عـلى الاطـلاق في عـالمٍ إلحـادِيٍّ؟ حتـى الفيلسـوف العظيـم والمؤثـر برتراند راسـل Bertrand Russell اكتشـف أن العـالمَ الالحـاديَّ لا يملـكُ مَعنًـى.[٢]

إنَّ الرَّجـاءَ موجـودٌ بنسـبةٍ قليلـةٍ في مجتمعِنـا هـذه الأيّـام. إذا كانـتِ الحيـاةُ كـما يراهـا شـخصٌ مـا الآن عـلى هـذا الكوكـبِ المـليءِ بـالآلام، هـيَ كلَّ شَيء. فـإنَّ الوُجـودَ بالطّبـع لا معنـى لـه، ويجـب عـلى المَـرْءِ أن يقـولَ كـما قالـت هـذه الفتـاة «سـأجدُ طريقـةً بنفسي». وهـي تـدركُ أن هنـاك شـيئًا واحـدًا سـيُعطي لـكلِّ شَيءٍ معنًـى وهـو.. الحيـاة الأبديَّـة. اعتقـدَتْ هـذه الفتـاة أنَّ العِلـمَ سـيجد طريقـة، يَومًـا مـا، ليَجعـلَ النّـاسَ يعيشـون إلى الأبـد. ولكنَّهـا اكتشـفت أنـه لا يسـتطيع.

في نقطـةٍ مـا في التاريـخ، كان هنـاك مجموعـة من النّـاس يثقون بشـخص يؤمنـون أنـه سـيغيّرُ العـالمَ نحـوَ الأفضـل، ظـنَّ مجموعـةٌ مـن اليهـودِ الأتقيـاء أن رجُـلاً اسـمُه يسـوع هـو المَسـيَّا المخلّـص الـذي سـيُعتِقُ عبوديَّتَهـم المُـرَّةَ مـن نـيرِ السُّـلطاتِ الرُّومانيَّـة، وسيُنشِـئُ مملكـة دينيَّـة وأبديَّـة عـلى الأرض. تنبّـأ نبيُّهُـم أشـعياء في الكتـبِ اليَهوديَّـةِ القديمـة أن المسـيَّا سـيأتي، وسـيُرجعُ الأمـورَ كلَّهـا إلى السَّـماء، حيـث لـن يكـون هنـاك قتـالٌ أو ضيـق أو خـوف أو مـوت (أشـعياء ١١ ، ٣٥) وسـيعيشُ البـشَرُ جَميعًـا معًـا بسـلامٍ إلى الأبـد.

تصـوَّر الحالـةَ النفسـيَّة والعقليَّـة لهـذه المجموعـة الصَّغـيرة من الأتبـاع وهـم يشـاهدون المَسـيَّا مُخلِّصَهـم، يلفـظُ أنفاسَـه الأخـيرَة وهـو مُعلَّـقٌ كمجـرم ليَمـوتَ مَصلوبًـا عـلى الطَّريقـةِ الرُّومانيَّـة. لقـد تخَلَّـوا عـن كلِّ شَيءٍ ليتبَعـوه. والآن هـا هـو مُعلَّـق عـلى الصَّليـب، يمـوت. وتمـوتُ معَـه كلُّ الآمـال التـي عقدوهـا عليـه. ومـن المؤكَّـد

أنّهم شعروا كما شعرَت الفتاةُ أعلاه. لقد بدَتِ الحياةُ لا مَعنى لها، وكلُّ شَيءٍ كان يائساً، وكأنَّ لا خلاصَ من وجُودِهم العبَثِيِّ، ولا طريقَ إلى حياةٍ أبديَّة مثاليَّة.

كانت مريم المَجدليَّة واحدةً من هؤلاء الأتباع ليسوع المَسيَّا، وقد دَعَمتْ خدمتَه مادّيًا وآمنت أنّه هو المُختار من قبَل الرَّب ليُقيمَ سلامًا أبديًّا للعالم. وَقفتْ قربَ الصَّليب وشاهدَتْ هذا الاعدامَ القاسي لسيِّدِها، والآن أصبَحَتْ حياتُها في اضطرابٍ وقَتام.

بعدَ أن أعلنَ الجنودُ الرُّومان أن يسوع قد مات أنزلوه عن الصَّليب، وأعطوا جسَدَه لأحَدِ المسؤولين اليَهودالمقتدرين ليدفِنَه في قبرٍ جديد. وتركتْ مريمُ الموقعَ الكئيبَ عازمةً على زيارةِ قبره بعد إكمال عَمليَّةِ الدَّفن. وَأبكرَتْ في صباح يومِ الأحد إلى القبر، وهناك اختبَرَتْ عائقًا آخر. ليس فقط أنَّ يسوع أعدِمَ ظلمًا.. ولكنَّ القبرَ مفتوحٌ وجسدُه لم يكن موجودًا! كانت خائفة من أنَّ أحدًا ربَّما سرَقَ الجَسَدَ. فركضَتْ الى بطرس ويوحنّا، وهما اثنان من تلاميذ يسوع وأخبَرَتهما بما رأت. فهرعَ الرَّجُلان إلى القبر وهما غيرُ مُصَدِّقين، ليَرَوا بأعيُنِهم حقيقةَ ما تَرويه.

وعندما وصلا.. رأيا الأكفانَ موضوعةً جانبًا.. ولكنَّ الجسدَ ليسَ موجودًا. فعاد التلميذان الى البيت خائفَين مُرتبكين، لكنَّ مريم مكثت هناك، ونظرَتْ مليًّا في القبر وللمَرَّةِ الأخيرة، وما رأته أذهلَها، لقد رأت رجُلين لابسَين غِلالة بيضاءَ جالسَين في داخلِ القبر.

فقالا لها: «يا امرأة، لماذا تبكين؟»

قالت لهما:«إنّهم أخذوا سيِّدي، ولستُ أعلمُ أين وضعوه!» (يوحنا ١٣:٢٠)

وعندما استدارت رأت شَيئا رائعًا.. كان يسوع يقف أمامها،

حيًّا! ولكنَّها لم تعرفْهُ. وخيِّلَ إليها بأنّه البُستانيّ، فسألها يسوعُ سؤالَ الملائكةِ نفسَه:

«يا امرأة، لماذا تبكين؟ ومن تطلبين؟»

وبينما هي ما تزال تجهل مع من تتكلم قالت له: «يا سيِّدُ، إن كنت أنت قد حملتَه فقلْ لي أين وضعتَه، وأنا آخذُه» (آية ١٥)

وَفي لحظةٍ مليئةٍ بالعطفِ ناداها يسوع باسمِها قائلا :«يا مريم!»

وحينما عرَفَته صرَختْ باكية :«يا مُعلِّم!» (آية ١٦)

وقفَ يسوعُ أمامَ مريمَ حيًّا وبصحَّةٍ جيِّدَةٍ، لأنَّ المَوتَ لم يستطعْ أن يغلبَ المَسيَّا المُنتظر. لقد أقامه الرَّبُ من الموت ليُكمل مَهمَّتَه، وليُحضرَ الحَيَاة الأبديَّة لعالم مريضٍ وميِّت.

رَجَاءُ قيامتِنا.

عندما كان يسوع على الصَّليب بدا الأمر كأنَّ كلَّ شيءٍ قد ضاع.. وأنَّ الموتَ قد انتصر. ولكن بعدَ بقائِهِ ثلاثة أيَّامٍ في قبر رجُلٍ غنيٍّ، ظهر يسوع حيًّا من جديد. كان الخبرُ صادمًا جدًّا لدرجة أنَّ تلاميذه رفضوا أن يصدِّقوا الا عندما ظهرَ لهم وأراهُم أثارَ المسامير في يدَيهِ وقدمَيه بأمِّ أعيُنِهم. ثم قدَّمَ يسوع حقيقةً رائعة لتلاميذه وهيَ: أنّه سيكونُ لهم في المستقبل أجسادٌ تقومُ إلى حَيَاةٍ جَديدةٍ كجسَدِه، أجساد لن تتلفَ أو تشيخَ أو تموت. وسيُدركون ذلك الرّجاءَ الوحيد الرائع الذي سيُضفي معنًى للوجود الذي لا معنى له، وسيكونُ لهم حَيَاةٌ جَديدة لا يشوبُها مَوتٌ ولا ألمٌ بحُضُورِ الرَّبِ المُحِبِّ للأبد.

وهـذا هـو الرّجـاءُ المُذهـل الـذي تقدِّمُـه المسـيحيَّة لعـالم يائـس.. حيـاة أبديَّـة مـع الـرَّبِّ خاليـة مـن الألم والمعانـاة، ومليئـة بفـرَحٍ لا ينتهـي. وعـلى الرُّغـم مـن ادّعـاءَاتٍ كثـير مـن النقـاد، فالإيمـان بالقيامَـةِ لا يجعلنـا «غـيرَ حاصلـينَ عـلى حيـاةٍ أرضيّـة جيِّـدة». هـذا وحَقيقـةُ القيامَـةِ تعطينـا رجـاءً للمسـتقبل وتؤثـر في كيفيّـة تعاملنـا مـع الأشـخاص والخليقـة في الحـاضر. وهـذا الايمـان بالحيـاةِ الأبديَّـة ليـس مجـرَّدَ أحـلام مُصمَّمَـة لتجعلنـا نشـعرُ شـعورًا جيِّـدًا في عـالم يائـس، إنـه إيمـانٌ مبنـيٌّ عـلى دليلٍ قـويٍّ. وسنكتشـف هـذا الدَّليـل في هـذا الكتيِّـب.

الأهميَّة الضَّروريَّة للقيامَة.

إنَّ الحقيقـة التاريخيَّـة للقيامـة هـي أسـاسُ الإيمـان المسـيحيّ. وهـي ليسـت مقالـةً اختياريَّـة للإيمـان.. هـي الإيمـانُ نفسُـه! تقـف أو تسـقطُ قيامـةُ يسـوع المسـيح والمسـيحيّة معًـا، ولا يمكـنُ لواحـدةٍ أن تكـون حقيقيَّـة بمعـزلٍ عـن الأخـرى، الإيمـان بحقيقـة المسـيحية ليـس فقـط إيمانًـا بالإيمـان.. إيمانِنـا أو إيمـانِ أيّ شـخص آخـر.. بـل هـو إيمـانٌ بالمسـيح المُقـام مـن الأمـوات. بـدون القيامـة التاريخيَّـة ليسـوع فـإنَّ الإيمـان المَسـيحيَّ مُجـرَّد عـلاج بـدون فعاليَّـة، وبـدون القيامـة الجسـديَّة الحقيقيَّـة مـن المُمكـن أن ننـسى الـرَّبَ والكنيسـة والقواعـد الأخلاقيَّـة. ومـن المُمكـن أن.... « فلنـأكل ونـشربْ لأنَّنـا غـدًا نمـوت" (١ كـو ٣٢:١٥)

في المقابـل، إذا قـام المسـيح مـن الأمـوات فأنـه حَـيٌّ إلى اليـوم (١ كـو ٤:١٥) ويمكننـا أن نعرفـه شَـخصيًّا. لقـد غفـرَ خطايانـا (آيـة ٣) وكـسرَ شـوكة المـوت (آيـة ٥٤) وأيضًـا يعِدُنـا بأننـا نحـن أيضًـا

سنحيا يومًا ما (آية ٢٢) ويمكننا أن نثقَ به لأنّه سوفَ يملكُ على العالم (آية ٢٧) وسيعطينا الغلبة (آية ٥٧) وحياة ذاتَ معنًى (آية ٥٨).

يشرحُ الباحثُ البريطانيّ N. T. Wright كم هي القيامَةُ محوريَّة في حياة الكنيسة!

> لا يوجد شكلٌ معروف للمسيحيَّة في العصور السّابقة لدينا، على الرّغم من انّه تمَّ ابتكار أشكالاً شتّى من قبلِ الباحثين المبدعين. وهذا لا يؤكّد أنّه بعد موت يسوع على صليب العار أقامه الله إلى الحياة من جَديد. وليست قيامة يسوع في زَمَن بولس، وهو زَمَن أقدَمِ سِجلاتِنا المكتوبة، مجرَّدَ عقيدةِ ايمانٍ مستقلة، بل هي منسوجة في مَنظومَةِ الحَيَاةِ والأفكار المَسيحيَّة.[٣]

ومعَ أنَّ قيامة يسوع أكثرُ من مجرَّد حقيقة تاريخيَّة، فهي ليست أقلَّ من شَيءٍ واحد. وسنرى لاحقًا أنّ هناك دليلاً قويًّا ومؤكدًا بأنها قد حدثت حقًا.

المَعنى الشَّخصي للقيامة.

التَحرُّرُ من الخوفِ من الموت.

معروفٌ عندَ الانسان خوفُهُ من الموت. وليس فقط صَعبًا علينا كبَشَر أن نتخيَّلَ التوقفَ عن الوجود، بل المَوتُ بحَدِّ ذاتِه أيضًا أمرٌ مُخيف.

لماذا نحن نخافُ من الموت؟ دَعونا نقترحْ ستة أسباب:[٤]

١. المَوتُ غامض وغيرُ معروف.
٢. علينا أن نواجهَ الموتَ وحدَنا.
٣. سننفصلُ عمَّن نُحبُّهُم.
٤. آمالنا وأحلامنا الشَخصيَّة لن تتَحقَّقَ.
٥. يزيدُ الموت من إمكانيَّة أن نُباد.
٦. المَوتُ حَتميٌّ ولا مَفَرَّ منه.

بينما الكتاب المقدّس لا يعِدُ بخلاص كامل من النواحي العاطفيّة الصَّعبة للموت. قيل لنا أنَّ الانتصارَ على شللِ الخوف موجودٌ في متناول أيدينا. التفهُّمُ الصَّحيح لعقيدةِ الكتاب المقدَّس للقيامة تحَرِّرُنا من الخوف المُضني من رحلتِنا النهائيَّة في عالم غير معروف.

توضِّح القيامة أنّه مهما كانت معاناتُنا وخيباتنا ومشاكلنا مُهلِكةً فهي مؤقتة، ومهما حصل لك أو مهما كان عمقُ الألم أو المأساة التي تواجهُها، ومهما لاحقك الموتُ أنت وأحباءَكَ فالقيامة تعدُكَ بمستقبل مع إلهٍ غيرِ محدود.

إتمامُ آمالنا ورَغباتنا.

عبَّرَ كاتبُ الخيال العلميّ إسحاق أسيموف Isaac Asimov عن النظرة التي يحملها البعض عن السَّماء حين كتب: «أنا لا أؤمن بالحياةِ الثانيَة، ولهذا ليس عليَّ أن أقضيَ حياتي خائفًا من الجَحيم أو خائفًا من السَّماء. فمهما كانت معاناة الجَحيم فبرأيي أنَّ الملَلَ في السَّماء سيكون أسوأ بكثير.»[٥]

ومـن المحـزن أنَّ هـذه الفكـرة نفسَـها عـن الحيـاةِ الثانيَـة شـائعة بـين المسـيحيِّين. فرؤيتنـا للسَّـماء غالبًـا مـا تكـون مقيَّـدة في خدَمـاتٍ كنسـيَّةٍ مملَّـةٍ طويلـةٍ وغـير مُلهَمَـة. أو ربَّمـا الكثـيرون يتأثـرون بأفـلام الكرتـون والدّعابـات التـي يرونهـا عـلى أنّهـا مـكانٌ نتمـشّى بـه سـيرًا بـين الغيـوم، مرتديـن أثوابًـا بيضـاءَ طويلـة أثنـاءَ عزفِنـا عـلى آلـةٍ موسـيقيَّة. بشـكل مـا فـإنَّ فكرَتَنـا عـن السَّـماء أصبَحَـت مشـوَّهَة بصـورةٍ مُريعَـة، واحتـمالُ الحيـاة بعـد المـوت لم يَجـذب تخيُّلاتِنـا أو يُغـيِّرْ حياتنـا.

أنـا شـون.. سـألتُ في الآونـةِ الأخـيرَةِ تلامـذتي عـمَّا سـيفعلونه لـو كان لديهـم ثلاثـة أيّـام فقـط ليعيشـوها قبـل أن يموتـوا ويذهبـوا للسَّـماء، وكيـف سـيمضون هـذه الأيّـام الأخـيرة؟ تضمَّنـت الأسـئلة القفـزَ بالمظلـة والسَّـفر وركـوب الأمـواج وإقامـة علاقـات حتـمًا. تابعـتُ بسـؤال بسـيط: «إذا كنتـم تعتقـدون أنّ هنـاك مُتَعًـا واختبـاراتٍ في هـذه الحيـاة.. فسـوف تضيِّعـون فرصـةً عَظيمَـة إن لم تقومـوا بهـا قبـل أن تموتـوا، لأنَّهـا ليسـت موجـودة في السَّـماء؟» الجميـع باسـتثناء طالِبَـيْن اثنَـين أجابـوا بنَعـم. واحتـمالُ السَّـماء أرعبَهـم و أحبَطهـم.

إنَّ الافتقـار الى منظـور الأبديَّـة يعـرِّضُ الأشـخاص للإحبـاط والخطيئـة. الكثـير منهـم يعتقـد أنّـه إذا لم يختـبر ملـذاتٍ معيَّنـة حاليًـا فسـتذهب فرصتُهـم ولـن يختبروهـا، وهـم تبنّـوا هـذا النَّهـجَ لأنهـم يحملـون في أذهانهـم صـورة خاطئـة عـمَّا سـتكون عليـه السَّـماء.

لقـد تعوّدنا غالبًا على رَوحنَةِ السَّـماء الجديـدة والأرض الجديدة في إطـارِ مَفهـومٍ عقـلانيٍّ. وغالبا عندما يدعو الأشـخاص شـيئًا بالرُّوحيّ فأنّهـم يقصـدون أنـه غـيرُ جَسَـديّ. وهـذا سـبَّبَ سـوءَ فهـم واسـع

النطاق، فأدّى بالتالي إلى فكرة أنَّ الله خلقَ الجسَديَّ بشكل ما أدنى من الأمور الرُّوحانيَّة ومنها السَّماء. ويؤمن الكثيرون أننا نحن أيضًا في السَّماء سنكون روحانيّين. وبالنِّسبة إليهم يعني أننا سنكون بدون أجسادِنا الصَّلبة والحقيقية. وتقود هذه الرؤية نحو تقسيمٍ غير كتابيٍّ بين الرُّوحيّ والجَسَدي، ممّا جعلَ الكثيرينَ يفكّرون بأنَّ الرُّوحي هو فقط الجيِّد والجَسَديّ هو مؤقت، وحتى أنّه شريرٌ بشكل ما.

وهناك مشاكل خطيرة في نظرةٍ كهذه. إنَّ الذين يفكّرون بهذه الطريقة يميلون إلى نسيان أنّه في نهاية كلّ يوم من أيّامِ عمَلِ الله للخليقة، كان اللهُ يرى ما صنعَتْ يداهُ جيِّدًا وحَسنًا. كلّ شيء خلقهُ الله من الذَّرّات والجُزَيئات والخلايا والتراب دعاه «حَسَن»، لا يمكن للسّماء الجديدة والأرض الجديدة أن تكونا روحيَّتَين فحَسب (تُفهم على أنها غير جَسَدية) لأن أجسادَنا سوفَ تُقام. إنَّ القيامة غير الجَسديّة مثل قوس قزَح بلا ألوان، هذا تناقض! عندما يصف الرّسول بولس قيامتَنا الشَخصيَّة يقول:

> «في لحظةٍ في طرفةِ عين عندَ البوق الأخير. فإنَّه سيبوِّقُ فيقام الأمواتُ عديمي فسادٍ ونحن نتغيَّر. لأنَّ هذا الفاسدَ لا بدّ أن يلبسَ عدمَ فساد، وهذا المائت يلبس عدمَ موت. ومتى لبسَ هذا الفاسدُ عدم فسادٍ ولبس هذا المائتُ عدم موت فحينئذٍ تصيرُ الكلمة المكتوبة ابتُلع الموتُ الى غلبة.» (١ كو ١٥:٥٢-٥٤)

لا يخبرنا بولس هنا أننا سنكون أرواحًا بلا جسَد. فالحقيقة هو انّه يخبرنا العكسَ تمامًا. سيكون لدينا أجساد حقيقيّة كالتي

لنـا الآن، ولكنّهـا سـتَكون سَرمديَّـة، أي لـن تكـون معرَّضَـة لآثـار المَـرَض والعمـر ولـن تمـوتَ أبـدًا. سـنكونُ كاملـين بـكلِّ تفصيلـةٍ، وجَميلـين بصـورةٍ مُثيرة، وأقويـاءَ الى دَرَجـةٍ عاليـة، وبصحَّـةٍ جيِّـدَةٍ تامّـة، ولدَينـا مناعَـة ضـدَّ الشَـيخوخةِ والمَـوت.

يقـدِّمُ لنـا العالَـمُ الـذي نعيـش فيـه الآن لمحـة عـن المُتَـع و الابتهاجـاتِ التـي سـنختبرُها عندمـا يحـضر الـرّب مـن السّـماء والأرض الجديـدة (رؤيـا ٢١). يـشرح راندي الكـورن Randy Alcorn في كتابـه *Heaven* "كنـا طـوال حياتنـا نحلـمُ بـأرضٍ جديـدة، وكلـما رأينـا جـمالاً في الميـاه والرّيـح والأزهـار والغـزلان والرِّجـال والنِّسـاء والأطفـال رأينـا وَمضَـةً مـنَ السَّـماء. ومثـل جنّـةِ عـدن سـيَكون في الأرضِ الجديـدة إحسـاس بالفـرَح وجـمال آسر وعلاقـاتٌ مُرْضِيـة وسـعادَة شـخصيّة.[٦]" لـن نعيـش في بيئـةٍ مطهَّـرَة أو نطفـو فـوقَ غيـوم لا متناهيـة بـدون أن نفعـلَ شـيئًا. سـنعيش في أرض جديـدة مثـل هـذه، ولكـن سـتكون خاليـة مـن العواصـف والـزَّلازل والجفاف والفيضانـات أو أيٍّ مـآسٍ أخرى. سـتنمو الأشـياءُ بسُـهولة، ولـن يكونَ هنـاكَ أعشـابٌ وأشـواك ولـن تؤذينـا الحيوانـات، ولكـن سـتنظرُ إلينا بإحسـان.. كونَنـا فاعـلي خـير ولدَينـا سَـيطرَة عليهـم.

قـد لا يكـون بمقدورِنـا أن نتخيَّـلَ كلَّ شيءٍ عـن حياتنـا الجديـدة في الأرض الجديـدة، ولكـن يمكننـا أن نكـون متأكّديـن مـن شيءٍ وهو: الـرَّبُ خلقنـا للمَـسرَّة وخلـق الأرضَ مـن أجـل فرحِنـا وسرورنـا، في حـين أنَّ كلَّ ابتهاجاتِنـا الآن قـد فسُـدَتْ بسـببِ العصيـان البـشريّ، وهـو غـير عـازم عـلى أن يفقـدَ أيًّـا منهـا، وكلّ مـا خلقـه سـوفَ يسـتردُّه. ولأنـه يحبُّنـا جـدًّا فهـو يريدنـا أن نختـبر كلَّ المَـسرَّات التـي أعدَّهـا أصـلا عندمـا خلقنـا.

٢

هل بإمكانِنا أن نتأكد من حصول القيامة أم لا؟

هل هي حقيقيّة؟ هل هي قابلة للتّصديق؟

إمّا أن تكونَ قيامة يسوع قد حَصَلت أو لا. إنّها واقعٌ موضوعيّ، ولهذا لا يُمكن أن تكونَ حقيقيَّة لشخص وغير حقيقيَّة لشخصٍ آخر.

كيف نعرف هذا؟ أنا (شون) قمتُ في أحدى المرَّات بإجراء هذا الاختبار مع أحد تلامذَتي، وَضعتُ أمامَ عيونِهم في داخل مرطبان (إناء زجاجيّ) قطعَ رُخامٍ وسألتُهم «كم قطعة رخام يوجدُ في هذا المرطبان؟» فكانت أجوبتُهم متباينَة: ٢٢١ و ١٦٨ .. إلخ. وبعد ما أعطيتهم الجوابَ الصَّحيح الذي هو ١٨٨ سألتهم: «أيًّا منكم كانَ أقربَ الى الجوابِ الصَّحيح؟» واتَّفقَ الجميع على أن الرَّقم ١٦٨ كان أقربَهم إلى الإجابةِ الصَّحيحة، وفهموا واتفقوا

أن عـددَ قطـع الرُّخـام كان مجـردَ حقيقـةٍ موضوعيَّـة وليـس أمـراً مَرهونًـا بتفضيـلٍ شَـخصيٍّ.

ومـن ثـمَّ مـرَّرتُ بعـض حلـوى Starburst لـكلِّ طالـب، وسـألت: «أيّ نكهـةٍ مـن النَكهـات هـو الصَّحيح؟» وكـما توقعـت.. شَـعروا بـأنَّ هـذا السـؤال مـليءٌ بالهُـراء.. لأنّ كلّ شـخص لديـه نكهـة مفضَّلـة ويراهـا هـي الصَّحيحـة، ختَمْـتُ بـ «هـذا صَحيح».. «النَّكهـة الصَّحيحـة هـي تفضيـلٌ شَـخصيّ، إنَّهـا موضـوع رأي أو تفضيـل شَـخصي وليسَـت حقيقـة موضوعيَّـة.»

ومـن ثـمَّ سـألت: «هـل الدَّعـاوَى الدّينيَّـة حقائـق موضوعيّـة.. مثـل عـدد قطـع الرّخـام في المرطبـان، أم هـل هـي تفضيـلٌ أو رأي شـخصيّ مثـل تفضيـل واحدِهـم لحلـوًى مـا؟» أجـاب معظـمُ الطـلاب أنَّ الدَّعـاوى الدينيّـة تنتمـي الى نفـس فئـة تفضيـل الحلـوى. وفتحـتُ بعدَهـا بـابَ النِّقـاش حـول الدَّعـاوَى الموضوعيـة للمسـيحيَّة، وأشرتُ الى أنّ المسـيحيّة مبنيّـة عـلى حقيقـةٍ تاريخيّـة موضوعيّـة.. وهـي قيامـة يسـوع. وذكّرتهـم أنـه في الوقـت الـذي يرفـض فيـه الكثيرون القيامـة التاريخيّـة للمسـيح.. فهـي ليسـت من النّـوع الـذي يمكـن أن تكـون «صَحيحـة لـك ولكـن ليسـت صحيحـة بالنّسـبة إليَّ.» إمّـا أن القـبر في اليـوم الثالـث كان فارغًـا أو انّـه كان مأهـولاً، ولا يوجـد حـلٌّ وسَـط. قبـل أن يفهـم أيّ شـخص قـوَّة قيامـةِ يسـوع، يجـب عليـه أو عليهـا أن يـدركَ أنّهـا مسـألة حقيقـة موضوعيَّـة وليسـت تفضيـلاً شَـخصيًّا.

كيـف يقـوم الشـخص بإيجـاد جـواب صحيـح لسـؤالِ مـا إذا كان يسـوع قـد قـام مـن الأمـوات أم لا؟ سـيقوم المـؤرّخ التّحليـلي بالتأكُّـد مـن صلاحيّـةِ تسـجيلات الشّـهود، والتحقُّـق مـن مـوت يسـوع مـن خـلال الصلـب، ومراجعـة إجـراءات الدّفـن، والتثبُّـت

مـنَ التقاريـر حـول القـبر الفـارغ. وأنَّ يسـوع كان حيًّـا في اليـوم الثالـث. ومـن ثـم سـيكون مـن المعقـول أن نـدرك كلَّ تفسـير محتمـل لهـذا الحـدَث. هـل يبـدو الأمـرُ مشَـوّقًا؟ إنتظـر، لأنّ هـذا مـا سـنفعله بالضّبـط في مـا تبَقـى مـن هـذا الكتيّـب.

هل تثيرُ حساباتُ المُعجزات الشَكَّ في الايمان؟

بدايـةً.. علينـا أن نـدرك إمكانيّـة المعجـزات قبـل أن نختـبر دليـلَ القيامـة علنـاً. إذا كانـت المعجـزات غـيرَ ممكنـة بحـدِّ ذاتهـا فـإنَّ القيامـة لم تحصـلْ، ويجـب علينـا أن نبحـث عـن تفسـير طبيعـيٍّ للأحـداث التـي يبـدو أنهـا تؤكـد عـلى حصولهـا. ولكـن إذا اسـتنتجنا أنّ المعجـزات ممكنـة عـلى الأقـلّ، فأنـه يمكنُنـا أن نكـونَ منفتِحـين لأتبـاع الدَّليـل بـدون انحيـاز.

وبينـما نقـوم بهـذه الدِّرَاسـة، سـنقوم بـشيءٍ حسَـن اذا أبقينـا في بالنـا اعتبارَيـن اثنـين أشـار اليهـما باحـثُ العهـد الجديـد الدكتـور كريـغ بلومـبرغ Dr. Craig Blomberg :

> هنـاك شـعور بديهـيّ لـدى المؤمـن التقـيّ.. هـو مشـاركتُه للتوتـرِ ذاتِـه الـذي يشـعر بـه غـيرُ المؤمـن. عندمـا يـأتي الأمـرُ إلى مصداقيَّـة قصـص المعجـزات. وفـوق ذلـك فـأن الشـخص المنفتـح لأمكانيّـة المعجـزات، لا يؤمـن بـكلّ حكايـةٍ غريبـة تخـصّ القـوى الخارقـة للطّبيعـة.[1]

بكلـماتٍ أخـرى، كلـما سـمعنا عـن حـدثٍ يبـدو مناقضـاً لأعـمال الطبيعـة ازدادَت شـكوكُنا. ولا نريـد أن نكـون مخدوعـين. ولهـذا نقـارن مـا سـمعناه بالطريقـة التـي تعمـلُ بهـا الطبيعـة.

ونحن نعرف عملَ الطبيعة وفقًا للأنماط المُنظَّمة الحاليَّة.

لكن بالوقت نفسه، يجب أن لا نحكم على الدّليل مسبقاً، بأن نستثني إمكانيّة المعجزات لأنها لا تناسب تصنيفاتنا. إنه ببساطة من غير العلميّ أن نحدِّد نتائج التحقيق قبل فحص الحقائق. لتوضيح المشكلة، خذ بعين الأعتبار القصَّة الحقيقيّة التالية. في نهاية القرن الثامن عشر واجهَ العالَمُ الغربيّ لأوّل مرَّةٍ حيوانَ (خُلدِ الماء) والذي يعود أصله إلى أستراليا، والذي يكسو جسدَه الفرو وحجمُه بحَجمِ الأرنب، ولديه وَتِرَاتٌ جلديَّة بين أصابع أقدامِه. ولكن عندما يضعُ البيضَ يتكاثر كالزّواحف! عندما تمَّ إحضار جلدِ خُلدِ الماء لأوَّل مرَّة الى أوروبا استقبلوهُ بدَهشةٍ واستفهاماتٍ.. هل هو من الثدييّات أم الزّواحف؟ كان خُلد الماء غريبًا لدرجة أنّه على الرّغم من الدّليل الظاهر في جلدِه واثباتات الشّهود.. فإنَّ الكثير من سكّان لندن رفضوه لأنه زائف.

الا أن تمَّ إطلاق نار على خُلدَةِ ماءٍ حامل وأحضروها للمشاهدين في لندن ليَروا بأنفسهم. وبدأ الناس بالتصديق، وقبل تلك الحادثة لم يقبَلْ بعض المفكرين العظماء وجودَ خُلدِ الماء، وشكَّكَ آخرون بالادّعاءَات الفريدة حول فسيولوجيته. والمشكلة وفقًا لروس كليفورد Ross Clifford كانت أنّه «لم تتفق بعضُ آراء الأشخاص عن كيفيّة سير هذا الكون، ولهذا رفضوها، رغم أنّ الدليل يقول شيئًا آخر.»[٢]

إن ردَّة فعل الأشخاص لقصّة خُلدِ الماء مشابهة لرَدَّةِ فعل الكثير من الأشخاص حول القيامة. إن الكثيرين غير مستعدّين للنظر في دليل القيامة، لأنّ حدثاً كهذا لا يناسب وجهة نظرهم بخصوص العالم. بالطبع رَدَّة فعل كهذه تكشف عن فشل

الموضوعيّة، وتسمح للمنحازين أن يلغوا سببَ النّظر في الأدلة.

وعوضًا عن الخاتمَة.. قبل استكمالِ تحقيقٍ كافٍ بأنّ المعجزات ممكنة، أو انَّ المعجزات مؤكّدة الحدوث، نحن نفترض أرضًا محايدة تعترف بأنَّ المعجزات يمكن أو لا يُمكن أن تحدث، ومن ثمَّ يمكننا أن نفحص الدّليل بموضوعيَّة ونرى الى أين يقودنا.

يشرح كريغ بلومبرغ Craig Blomberg موقف هؤلاء الذين يدافعون عن صلاحيّة القانون العِلميّ ووجود المعجزات:

> على الرّغم من كلّ التقدّم الرّائع في الفيزياء.. الا أنه لم يُقِمْ أحدٌ بإثبات أن الله موجود كما هو مصوَّر تقليديًا من قبل اليهود والمسيحيّين. لماذا لا يوقفُ أو يتخطَّى الانتظامَ الثابتَ في الطبيعة؟... يبدو أنَّ العلم الفيزيائيَّ اليوم أكثر انفتاحًا لأمكانية وجودِ الله ممّا كان عليه في الأجيال السّابقة.[٣]

ويشرح الدكتور نورمان جيسلر Dr.Norman Geisler الأمرَ بهذه الطريقة:

> إن الأيمان بالمعجزات لا يُحطّم نزاهة المهنجيَّة العلميّة بل هيمنتَها.. وتبيِّنُ النّزاهةُ في الواقع أنَّ العلم ليس لديه مطالبات مُهَيمِنة لشرح كلّ الأحداث على أنها طبيعيّة، بل تلكَ التي تكون دائمة ومتكرّرة فقط، وقابلة للتنبُؤ.[٤]

المعجزات مستحيلة في حال افترضت أن الرّبَ غير موجود، دون وجود دليل توضيحي على الإلحاد، ويجب على الشّخص

أن يكـون منفتحًـا، ليـس فقـط في إمكانيّـة تدخـل الـرَّب مبـاشرة في تكويـن العـالم، بـل أيضًـا في الدّليـل الـذي يقـول أنه قـام بفعـلِ ذلك.

التأكيد على التاريخ.

القـبرُ الفـارغ والكفَـن وإزالـة الحَجَـر الكبـير وظهـوراتُ يسـوع.. إمَّـا مُجَـرَّد أفـكار في العقـل أو أحـداث في التاريـخ. ولذلـك فـأنَّ الأبحـاث التاريخيَّـة هامَّـة لتحديـد مـاذا حصـل حقًـا في أوّل يـومِ الفِصـح.

يجـب الاقـتراب الى دليـل مـوت وقيامـة يسـوع بذهـن صـادق وعـادل ومنفتـح. وعـلى الرُّغـم مـن أنـه لدينـا مفاهيـم ونتائـج مسـبقة بخصـوص هـذه المسـألة، يجـب علينـا أن لا نسـمحَ للتحقيـق أن يتحامـل عـلى يَدِهـم. دعِ الدَّليـل يتحـدَّث عـن نفسِـه. كتـب المـؤرّخ رونالـد سـايدر Ronald Sider «لدينـا حَـقّ في طلـب دليـلٍ جيِّـد لحـدثٍ مزعـوم لم نختـبرْه، ولكننـا نجـرُؤ عـلى عـدم الحُكـم عـلى الواقـع بخبرتِنـا المحـدودة. وأودّ أن أقـترح لـو يكـون لدينـا دليـل جيّـد عـلى قيامـةِ يسـوع النـاصري.»[٥]

إنَّ مـا ننشـئُه هنـا هـو المتانـة التاريخيّـة ودقة الكتـاب المقدس وليـس إلهامَهـم. ولكـن مـن الممكـن للقـارئ أن يـأتي بخلاصـةٍ تقـول أنّ الكتـاب المقـدس موحًـى بـهِ، وخلاصـة كهـذه ليسـت ضروريّـة لفحـص الحيـاة والمـوت وقيامـة يسـوع عـلى أنهـا حـدث تاريخـيّ.

يجـب أن تُفحـص قيامـة المسـيح بالمعيـار نفسِـهِ المسـتخدم في فحـص أيّ حـدث تاريخـيّ آخـر. وُجـد ايمـان الكنيسـة الأولى مـن خـلال تجـارب أشـخاص متابعـين لأحـداثٍ يُمكـن التحقُّـق منهـا في العـالم الحقيقـي. وعـلى سـبيل المثـال يقـول لوقـا:

اذ كان كثـيرون قـد أخـذوا بتأليـف قصّـة في الأمـور المتيقّنـة عندنـا كـما سـلمها إلينـا الذيـن كانـوا منـذ البـدء مُعاينـين... رأيـت أنـا أيضًـا إذ قـد تتَبعـتُ كلَّ شيءٍ مـن الأوّل بتدقيـقٍ أن أكتـبَ عـلى التـوالي... لتعـرف صِحَّـة الـكلام الـذي علِمـتَ بـه." (لوقـا ١:١-٤)

كانـت نوايـا لوقـا الدّقيقـة موجـودة لربـط الحَقائـق التاريخيَّـة الفِعليَّة.

سجلّات شهود العيان.

سـببٌ واحـد لتصديـق سـجلّات المسـيح في العهـد الجديـد وهـو أنهـا كانـت مكتوبـة إمّـا مـن شـهود عيـان أو مـن سـجلاتهم. قـال المـؤرّخ الدّكتـور لويـس جوتشـالك Dr. Louis Gottschalk عندمـا كتـب عـن فحـص دقـة المصـادر، «القـدرة عـلى قـول الحَقيقـة تكمـن في قـربِ الشّـاهد مـن الحـدث. وكلمـة « قـرب» هنـا تسـتخدم في اثنـين مـن المعـاني وهـما جُغرافيـاً وزَمنيـاً.»[٦] كتّـابُ العهـد الجديـد لم يكونـوا يُوَرِّثـون شـائعاتٍ بـل أحداثًـا قامـوا بالتحقّـق منهـا بأنفسِـهِم، وفي الكثـير مـن الأحيـان كانـوا قـد رأوهـا بـأمِّ أعيُنِهـم:

- يقـول في رسـالة بطـرس الرّسـول الثانيـة ١٦:١ «لأننـا لم نتبـع خرافـاتٍ مصنَّعَـة، اذ عرَّفناكـم بقـوَّة ربِّنـا يسـوع المسـيح ومجيئـه، بـل قـد كنـا معاينـين عظمتـه.»
- يخبرنـا في رسـالة يوحنـا الرسـول الاولى ١:١ «الـذي كان مـن البـدء، الـذي سـمِعناه، الـذي رأيناه بعيوننـا، الـذي شـاهدناه، ولمسَـتْه أيدينـا، مـن جهـةِ كلمـةِ الحَيَـاة.»

- يقـول لوقـا "أراهـم أيضـاً نفسَـه حيًـا ببراهـين كثـيرة، بعـد مـا تـألم، وهـو يظهـر لهـم أربعـين يومًـا" (أعـمال الرسـل ٣:١)
- يذكـر في أعـمال الرّسـل ٣٢:٢ شـهادة بطـرس "فيسـوع هـذا أقامَـه اللـه، ونحـن جميعًـا شـهودٌ لذلـك"
- يقـول يوحنـا "والـذي عايـنَ شـهدَ، وشـهادته حـقّ، وهـو يعلـم أنّـه يقـول الحَـقَّ لتؤمنـوا أنتـم." (يوحنـا ٣٥:١٩)

ولـكي يَدعَمـوا شـهاداتِهم أكـثرَ رفـضَ التلاميـذُ التخـلّي عـن إيمانهـم بالمسـيح المُقـام.. مـعَ أنـه تـمَّ تهديدُهـم وضربُهـم وسَـجنُهم.. وأيضًـا تـمَّ قتـلُ بعـضٍ منهـم بسـببِ إيمانِهـم. وكما تشـير الاصحاحـات الأولى مـن سـفر أعـمال الرّسـل، أعلـن التلاميـذُ يسـوعَ المُقـامَ وسـط الاضطهـاد بسـببِ اقتناعِهـم العميـق بـأنَّ يسـوع قـد قـام مـن القـبر، ووضـع التلاميـذ حياتهـم في خطَـر بإرادتِهـم. عـلى سـبيل المثـال، تـمَّ تهديـدُ وسَـجنُ التلاميـذ في أورشـليم مـن قبـل القـادة الدّينيّـين بسـببِ تصريحِهـم العلَنـيّ عـن القيامـة. ومـع ذلـك فقـد أجـابَ بطـرس ويوحنـا :«إن كان حقًّـا أمـامَ اللـه أن نسـمَعَ لكم أكـثر مـن اللـه، فاحكمـوا.. لأننـا نحـن لا يمكننـا أن لا نتكلـم بمـا رأينـا وسـمِعنا» (أعـمال الرّسـل ١٩:٤-٢٠)

لا يوجـد أيّ سـجلّ يقـول أنّ أحـدًا مـن التلاميـذ قـد تراجـع، ونحـن نعـرف بالتأكيـد أن بعضاً منهـم قـد استشـهدوا[٧] بيـد أنَّ هـذا وحـدَه لا يثبـتُ أن القيامـة حقيقيَّـة، بـل يُظهـرُ أن التلاميـذ قـد آمنـوا بهـا حقًـا ولم يكونـوا كاذبـين.[٨]

هلِ الاختلاف يثيرُ الشَكّ في الثقة التاريخيّة؟

على الأرجح، فإنّ الإعتراض الأكثر شعبيّة في الثقة في رواياتِ القيامة كما وُجدت في الأناجيل هي الأدّعاء بأنها تتعارض مع بعضها البعض، وبالتالي فهي ليست حساباتٍ تاريخيَّة موثوقة. على سبيل المثال، تخبرنا الأناجيل الأربعة بأنّ مريم كانتِ الأولى التي رأت يسوع المُقام بينما في رسالة كورنثوس الأولى ٥:١٥ يقول بأنّ التلميذ بطرس كان الشّاهدَ الأوَّل. يقول مرقس بأن النّساءَ اللّواتي ذهبن للقبر ليَدْهَنَّ يسوع بالزّيت "رأينَ شاباً جالسًا عن اليمين لابسًا حلة بيضَاء" (مرقس ٥:١٦) و يقول متى أنّ ملاكًا كان هناك "ولباسه أبيض كالثلج " (متى ٣:٢٨) ويقول لوقا "رجلان وقفا بهنَّ بثيابٍ برَّاقة" (لوقا ٤:٢٤) الا تتناقض هذه الحسابات بعضُها مع بَعض وبالتالي فهذا يدمّرُ مصداقيتها؟

الجواب: لا. قد تختلف التصاريح ولكن لا تتناقض. وقد يكون هناك تفسير للاختلافات التي تثير شَكّ الحقيقة، وبالتالي فإنّ عبءَ الإثبات هو من يدّعي بأنّ البيان غير متناقض بشكلٍ لا يُمكن التوفيق بينهما.

لسببِ وجودِ صعوباتٍ في الأناجيل الأربعة، يجب على العلماء أنَ لا يتسرَّعوا في افتراض أنها تناقضات حقيقيّة. ويتفّق معظمُ العلماء على أنّ الأناجيل من نوعِ السِّيرةِ الذاتيّة اليونانية الرُّومانيّة القديمة، وسمح هذا النوع من الكتابةِ لمؤلفيه بالمرونة في إبلاغ ما توظّفه الناس عادة في محادثاتهم اليوميّة. على سبيل المثال، يستخدم لوقا تقنيّة تسمّى بـ «الضَّغط» وهي تركيزُ الزَّمَن لتسهيل تقرير القِصَص السّابقة، وخاصة أنه يركِّزُ على وقتِ القيامة وظهورات المسيح المُقام وصعوده بطريقة يمكنها أن تتركَ انطباعًا بأنَّ كلّ هذه الأحداث حدثت في يوم أوَّلِ الفصح. ولكنّ إنجيل يوحنا يُظهر أنها حدثت في مدَّةٍ أطول.

هـل هـذا تناقـض؟ لا. وإلى حـدٍّ مـا كان اختصـارُ لوقـا مقبـولاً في أسـاليبِ السِـيَرِ الذاتيّـة اليونانيّـة الرّومانيـة. إن المطالبـة بهـذه الاختلافـات كنـوعٍ مـن التناقـض، يكشـف عـن جهـل النـوع بـدلاً مـن التَحقيـق في مصداقيّـة الأناجيـل.

يقـدّم الباحـث في العهـد الجديـد جـون وينهـام (John Wenham) في كتابـه *Easter Enigma* تناسـقاً مقبـولاً ظاهريـاً لأحـداث القيامـة. وتوصَّـل بعـد تحقيقـه الحَـذِر في كتابـات الأناجيـل الى:

> ليـس لـديّ شـكّ بـأنّ مؤلفـي الأناجيـل كانـوا أشـخاصًا صريحـين ومطلعـين... ولكننـي لم أكـن ملتزمًـا بـأنّ التقاريـر صحيحـة بـكلّ تفصيلـة. بالطبـع تأثـرتُ في دراسـاتي الأولى بقصـص القيامـةِ بسـبب الطبيعـةِ العنيـدة للتناقضـات...
>
> قـرأتُ كلَّ مـا اسـتطعت، ودرَسـتُ النَـصَّ اليونـانيّ بحـذر، وتدريجيًـا بـدَأتْ قطـعُ الأحجيـة تتقـارَب. ويبـدو لي الآن أن قصـص القيامـة هـذه معروضـة بطريقـةٍ رائعـة تُـبرزُ الخصائـص المعروفـة للتقريـر المُسـتقل والدّقيـق لأنهـا بشـكل سَـطحيّ تظهـر تناقضًـا كبـيرًا، ولكـن في التفاصيـل الدّقيقـة تقـع التفاصيـلُ في مكانهـا تدريجيًـا.[٩]

وعـلى الرّغـم مـن الاختلافـات فـإنَّ تحليـلاً أقـربَ للحسـابات يكشـفُ انسـجامًا مَخفيًـا! كـما شرح الفيلسـوف سـتيفن ديفـس Stephen Davis:

> مـعَ وجـودِ الاختلافـات في التفاصيـل فـأنَّ البَشـيرينَ الأربعـة متفقـون الى درجـةٍ عظيمـة عـلى مـا يمكـن أن نسـمّيَه الحقائـق

الأساسيّة. جميعُهم متفقون على أنه في صباح ذلك اليوم الباكر من أوّل الأسبوع قامَ نفرٌ من النساء، بينهنَّ مريم المجدلية، بالذهاب إلى القبر وَوجدنَه فارغًا، ومن ثمَّ التقوا بملاك أو ملائكة.. وإمّا أنه تمَّ اخبارُهم أو اكتشفوا أن يسوعَ حيٌّ. وهناك أيضًا اتفاقٌ رائع بين يوحنا وَأحَدِ هذه الأناجيل على واحدة من هذه النقاط: أبلغتِ النساءُ بطرسَ والتلاميذ الآخرين بما اكتشَفنَهُ، وجاءَ بطرسُ إلى القبر ووجده فارغًا، ومن ثمَّ ظهر يسوع المُقام للنّساء وأعطاهنَّ تعليماتٍ لإيصالِها للتلاميذ. [١٠]

هل تقدِّمُ التناقضاتُ الظاهرة دليلاً إيجابيًّا؟

وجد المحامون والفلاسفة والمؤرّخون والصِّحافيّون وآخرون، أنّ التناقضات الظاهرة بدلاً من أن تقلّصَ الثقة بالأناجيل تكون بالحقيقة تدعمُ دقتها. ويلاحِظ N. T. Wright أنَّ دقة وجودة الإنجيل في رواياتِه تضيفُ لها قيمة مُضاعفَة. «هذه» يقولُ، هي ما تبدو عليه شهادة الشّهود.[١١]

توصَّل الدّكتور بول ماير Dr. Paul Maier إلى أنَّ «التنوُّع في قصص القيامةِ عاملٌ داعمٌ وليسَ مثيراً للشّكوكِ حولَ صحَّتِها. هم يوَضِّحون أنه كان هناك تقاليد عديدَة مستقلة تنبَعُ من الأحداث التي حصلت بالتأكيد لتعطيَهم ارتفاعًا.» [١٢]

سننظرُ الآن الى بعض الأدلة، التي يجب أن نشرَحَها إذا كنا نريد أن نفهمَ ماذا حصل في أوَّل يومِ الفصح.

٣

دليلٌ على القيامة

هل ماتَ يسوع ودُفنَ وقام؟

صَلب وموتُ يسوع.

كان اليهودُ مُدركين بأنَّ يسوع تنبّأ بقيامتِه، وخوفًا من أن يقوم تلاميذه باجراءَاتٍ استثنائيَّة ليُظهروا أن يسوع قد مات وقام مجدَّدًا، قاموا هم أيضًا بأخذ إجراءات وقائيَّة ليتأكدوا من أنه ماتَ وبقيَ ميتًا. وبدايةُ هذه الإجراءات هي الموت صلبًا.. ويكون الموتُ عَلنيًا وَوحشيًّا ومُحدّدًا.

وَحشيَّة الصَّلب.

كان الصَّلبُ طريقة متعارفاً عليها للاعدام في وقت المسيح. أسماها شيشيرو Cicero بـ «أرهب وأكثر طرق التعذيب وَحشيَّة» و«أقصى وأخطر عقوبة للعَبيد.»[١] وكان شنيعًا ومُذِلاً

جـدًا أنّ السُّـلطَة الرّومانيّـة اسـتبعدَتْ المواطنـين الرّومـان عـن هـذه العقوبـة، وأبقَتهـا مـن أجـل العبيـد أو المتمرِّديـن، بُعيـد إحبـاط الثـورات. وكانـت غالبًـا مـا تسـتخدم في الحـالات السّياسـيّة.

ويفـسّر ألكسـاندر ميـثرل Alexander Metherell, MD, PhD «كان الألمُ لا يُحتمَـل». في الحقيقـة، كان الأمـرُ يفـوق الوصـف، وكان عليهـم أن يجـدوا كلمـة جديـدة: مـؤلم. تعنـي كلمـة مـؤلم حرفيـاً «خـارج الصّليـب». فكّـرْ بهـذا: عليهـم أن يجـدوا كلمـة جديـدة.. لأنـه لم يكـن هنـاك أيّ شيء في اللغـة يفـي بوَصـفِ الألم الشّـديد الناتـج خـلال الصَّلـب.» [٢]

عادة الجَلد بالسَّوط.

بعـد أن تـمَّ إصـدار حُكـم الصَّلـب مـن قبَـل المحكمـة، وكان مـن المتعـارف عليـه أن يُربـطَ المتَّهـم بقضيّـة. كانَ المُجـرمُ يُجـرَّدُ مـن ملابسِـهِ ومـن ثـمَّ يُجلـدُ بقسـوَةٍ مـن قبَـلِ الجنـود. ويذكـر الإنجيـل أن يسـوع جُلـدَ بشـدَّةٍ قبـل صلبـه (يوحنـا ١:١٩ ، متـى ٢٦:٢٧ ، مرقـس ١٥:١٥) .

كانـتِ السِّـياط المسـتخدمَة لهـا مقبـضٌ قـويّ متصـلٌ بـه قطـعٌ جلديـة متفاوتـة الأطـوال ومنسـوجَة بهـا قطـعٌ مـن العظـم والحديد حـادَّة ومُسَـنَّنة. ذكِـرَ في مقالـة *The Journal of the American Medical Association*:

> عندمـا يـضربُ الجنـود الرّومـان ظهـرَ الضحيّـة مـرارًا وبكامـل قواهـم بالسّـوط.. تسـبِّبُ الكُـراتُ الحديديّـة كدمـاتٍ عميقـة، وتمـزّق الجلـدَ والعظامَ والأنسِـجة. ومن ثمَّ. وعند اسـتمرارالجَلدِ تتمـزّق العضـلات مخلِّفـة شرائـط مـن اللّحـم الدّامـي.[٣]

وبغيـابِ العنايـة الطبيّـة فـإنّ هـذه التمزُّقـات في الجلـد والعضـلات يمكـنُ أن تقتـلَ الإنسـانَ خـلالَ سـاعاتٍ أو أيّـام.

كيف يؤدي الصلب الى الموت

عنـد تعليـق الشـخص عـلى الصليـب تصبـح عمليـة التنفـس صعبـةً جـداً. ليتمكـن المصلـوب مـن الشـهيق والزفـير بشـكل صحيح ينبغـي عليـه أن يرفـع جسـمه باسـتخدام يديـه وقدميـه، مـا ينتـج ألماً حارقاً. بمـرور الوقـت يصبـح المصلـوب منهـك القـوى مـن تلـك الجهـود ومـن نـزف الـدم ولا يعـود بامكانـه اتمـام الحـركات اللازمـة لعمليـة التنفـس فيختنـق.

إذا اراد الرومـان تسريـع مـوت المصلـوب، كانـت لديهـم طريقة معتـادة لانهـاء الصلـب وهـي بكـسر عظـم السـاقين بعصـا لمنـع المصلـوب مـن الدّفـع الى أعـلى بهـدف التنفـس. بعـد كـسر سـاقي المصلـوب كان يمـوت سريعـاً. لقـد كـسر الجنـود سـاقي كلّ مـن اللّصـين اللذيـن صلبـا مـع يسـوع، لكـن لم يكـسروا سـاقي يسـوع لأنهـم رأوا أنّـه قـد مـات.

خروجُ الدَّمِ والماء.

بعدمـا عُلّـقَ يسـوع بهـدَفِ أن يمـوت، قـام واحـدٌ مـن العسـكر الرّومـان بطعـن جنبـه بحربـةٍ «وللوقـت خـرجَ دمٌ وماء" (يوحنـا ١٩:٣٤) ويـشرحُ الكاتـبُ البريطـانيّ مايـكل غريـن Michael Green معنـى هـذا:

تخبرُنـا مرجعيّـة شـهود العيـان أنّ «دمٌ وماءٌ» خرجـا مـن جنب

يسـوع المفتـوح (يوحنـا ١٩:٣٤-٣٥) وأضـافَ الشّـهودُ قيمـةً أكـثرَ عظمَـة عـلى هـذا. هـل كان يسـوع حيًّا عندمـا اخترقـت الحربـة جنبـه، وتدفقـت دمـاءٌ مـع كلّ ضربـات القلـب؟ في حـين أنّ المُراقـب لاحـظ وجـود جلطـةٍ حمـراء داكنـة شـبه صلبـة منفصلـة وبـارزَة عـن المَصْـلِ المـائِيِّ المصاحـب؟ وهـذا دليـلٌ عـلى تخـثُّر الـدّم الواسـع في الشّرايـين الرئيسـيّة، وهـو دليـل طبـيّ قـويّ للغايـة عـلى حـدوث الوفـاة. وهـذا كلـه مثـير للاعجـاب.. لأنّ المُبـشّر لم يكـن ليـدرك أهميَّـة هـذه في علـم الأمـراض. إنَّ «الـدّم والمـاء» مـن الجنـب المثقـوبِ دليـل عـلى أن يسـوع كان قـد مـات فعـلاً.[٤]

طلـب بيلاطـس شـهادةً عـلى مـوت المسـيح قبـل أن يسـلّم جسـدَه ليوسـف الرّامـي، ولم يوافـق عـلى إنـزال جثـمان المسـيح عـن الصّليـب إلا بعـد أن تثبّـتَ قائـدُ المئـة مـن انَّ يسـوع قـد مـات.

كان يسـوع ميّتًـا تمامًـا. والغالبيّـة العظمـى مـن المؤرّخـين لا يشـكّكون في هـذه الحقيقـة عـلى الإطـلاق. ويشـير الدّكتـور غـاري هامـبرس Dr. Gary Habermas إلى أنّ هنـاك أدلـة هامّـة عـلى مـوت يسـوع مـن المصـادر غـير المسـيحيّة. وتتضمّـن هـذه كورنيلس تاكتـس Cornelius Tacitus (AD ٥٥-١٢٠) الـذي يعتـبره الكثـيرون أعظـمَ مؤرخـي الرّومـان قديمًـا، والباحـث اليهـودي يوسـيفوس Josephus (AD ٣٧-٩٧) والتلمـود اليهـودي Talmud (AD ٧٠-٢٠٠). يقـول هابرمـس Habermas عـن هـذه الكتابـات غـير المسـيحيَّة: «الموضـوع الأكـثر تـداولاً هـو مـوت المسـيح، ويَـردُ في اثنـي عـشرَ مصـدر، ويرجـع تاريخُهـا إلى مـا يقـارب ٢٠ إلى ١٥٠سـنة بعـد حـدوثِ الوفـاة، وأن هـذه المصـادر العلمانيّـة تُعتَـبَر معيـارًا مبكّـرًا جـدًّا مـن قبَـل معايـير التاريـخ القديـم.»[٥]

حقيقـة أنّ يسـوع قـد قُتـل مؤكّـدة مثـل أي حـدث مسـجَّل في التاريـخ القديـم. علينـا أن نرفـض أيَّ نظريّـة تحـاول أن تفـسِّر القيامـة بقولهـا أن يسـوع نجـا بطريقـة مـا مـن محنتِـه، وظهـر لتلاميـذه عـلى أنـه شـخص محطَّـم وينـزف، وأقنعَهـم بـأن يقولـوا للنـاس أنـه قـد قـام.

دَفنُ المسيح.

ركّـزَ العديـد مـنَ المُشَـكِّكين عـلى الأحـداث والبيئـة المحيطـة بدفـن المسـيح للعثـور عـلى ثغـراتٍ في الأدّعـاء بأنـه قـد قـام مـن الأمـوات. ولذلـك هـامّ جـدًّا أن ننظـرَ بحـذر الى الحقائـق التاريخيـة والتحقـق مـن دقَّتهـا ومصداقيتِهـا. وكـما ذكرنـا سـابقًا أخـذ المسـؤولون احتياطـاتٍ أمنيّـةٍ عَديـدة لمنـع أيّ روايـةٍ مـن الـرَّواج حـول قيامـة يسـوع مـن الأمـوات. أوّلاً، سـندرس الحقائـقَ حـول القـبر نفسِـه.

قبرٌ صَخريّ صَلب.

ذكـرت الأناجيـل الأربعـة أنَّ جسـد المسـيح دفـن في قـبر محفور في صخـرةٍ، ودُحـرجَ حجـرٌ كبـير عـلى بـابِ المدخـل. وذكـرَ متـى ولوقا ويوحنـا أنـه كان قـبرًا جديـدًا لم يُسـتعمَل بعـد (متـى ٦٠:٢٧ ، لوقـا ٢٣-٥٣ ، يوحنـا ٤١:١٩) و أشـارَ متـى أن القـبرَ يملكُـه يوسُـفُ الرّامي.

واكتشـفَ علـماءُ الآثـار ثلاثـة أنـواع مـن القبـور الصَخريّـة المسـتخدمة في زَمَـنِ المَسـيح. كانـتِ القبُـورُ جميعُهـا تُغلـقُ عـبر تغطيـةِ الفتحـة بحجـر عـلى شـكل قـرص يـزنُ طنَّـين، وكان لـكلِّ قـبر أخـدود أو قـاع مقطـوع في الصّخـر أمامـه ليكـون بمثابـة مسـار لتحريـك الحجـر. وكان القـاعُ أعمـقَ أمـام المدخـل وبزاويـة صاعـدة،

وتـمَّ وضـعُ الحَجَـر الـذي عـلى شـكل قـرصٍ في الجّـزءِ العلَـويّ مـن الأخـدود. ووُضِعَـت طوبـة (كتلـة) تحـتَ الحَجَـر لمَنعِـهِ مـن التَحـرُّك. وعندمـا أزيلـتِ الطوبـة تدحـرَجَ الحَجَـرُ بسُـهولةٍ وسـقط أمـام المدخـل مظهـرًا أنَّ القـبرَ فتِـحَ.

بشـكلٍ واضـح، إذا كان جسـدُ المسـيح مختومًـا في قـبرٍ كهـذا، فـإنَّ الخـروجَ منـه سـيتطلَّبُ جهـدًا.

لدينـا أسـبابٌ مفتاحيَّـة للثقـةِ في دفـن المسـيح كـما هـو موجود في الأناجيـل. أوّلاً، يؤكّـد بولـس عـلى قصّـة الدّفـن في كورنثـوس الأولى ٣:١٥-٥. وهنـاك دليـلٌ نهـائيّ أنّ بولـس اسـتمَدَّ كتاباتِـهِ مـن المـوادّ السّـابقة، والتـي يمكـنُ أن تعـود إلى ثـلاثٍ حتـى ثمـاني سـنوات مـن مـوتِ المسـيح. ولذلـك فـإنّ قصّـة الدّفـن يمكـن أن تعـود إلى وقـت قريـب جـدًا مـن وقـت وفـاة المسـيح، وإنّ التطـوّر الأسـطوريّ يـكاد يكـون مسـتحيلاً.

ثانيًـا، إنَّ تقليـدَ الدّفـن لا يحـاط بزينـةٍ أو زخرفـةٍ.. بـل يُكشَـفُ عنـه بطريقـةٍ مباشرة وبسـيطة.

ثالثًـا، لا يوجـد تقاليـد متضاربـة في قصّـة الدّفـن. لا يوجـد هنـاك وثائـق مبكّـرة ترفـض قصّـة الدّفـن كـما هـي مقدّمـة في الأناجيـل.

رابعًـا، إنّـه مـن غـير المرجّـح البتـة أن يبتكـر المسـيحيّون شـخصيّة تاريخيّـة كيوسـف الرّامـي وهـو عضـو في المحكمـة التـي أدانـت يسـوع. لمـاذا يريـد المسـيحيّون الأوَّلـون أن يُحَوِّلـوا عضـوًا في المحكمـة التـي كانـت مسـؤولة عـن مـوت يسـوع إلى بطَـل؟ إذا كان التلاميـذ يُفَبركـون قصّـة الدَّفـن فمـن المرجّـح أن لا يبتكـروا شـخصيّة كيوسـف. وبمـا أنَّ الأناجيـل الأربعـة تضمَّنـت ذكـر يوسـف الرَّامـي

الشخص الوحيد الذي دَفنَ يسوع، هذا أعطاها نوعًا من الأصالةِ والموثوقيَّة.

يلخِّصُ باحثُ العهد الجديد ريموند براون Raymond Brown أنَّ «دفنَ يسوع مثبَّتٌ تاريخيًّا... وأنَّ احتمالَ الدَّفن من خلال يوسف الرَّامي واردٌ جدًا.»[٦]

إجراءاتُ الدَّفن اليهودي.

يوضِّحُ العهد الجديد أن دفنَ المسيح كانَ بحسَبِ عاداتِ اليهود. أنزلَ يسوع عن الصَّليب ولُفَّ بقماشٍ وكان اليهودُ متشدِّدين بشأنِ عدم السَّماح للجَسَد بالبقاء طوال اللّيل على الصَّليب.

يخبرُنا العهدُ الجديد عن رَجُلين، وهما نيقوديموس ويوسف الرَّامي، جَهَّزا جَسَدَ المسيح للدَّفن (يوحنا ١٩:٣٨-٤٢). وكانتِ العادة اليهوديَّة أن يوضَعَ الجَسَد على طاولةٍ حجريَّة في غرفة الدّفن. ويُغسَلَ أوّلاً بمَاءٍ دافِء.

وكانت العادة كما هو موضَّح في العهد الجديد أن يجهّزوا الجسد بأنواع متعدّدة من الزيوت العطريّة. ونقّدر أنه تمَّ استخدامُ حوالي سبعين الى مئةِ باوند من الزّيوت العطريّة لدفن يسوع. وكانت هذه كميَّة معقولة لقائد! فعلى سبيل المثال، خلال تحضير جسدِ غمالائيل حفيدِ الباحث اليهودي المؤقر هليل Hillel والمعاصر ليسوع، تمَّ استخدام ستة وثمانين باوند من الزّيوت العطريّة. وذكرَ المؤرّخ يوسيفوس Josephus أنه عندما مات الملك هيرودس احتاجوا لحَملِ الزّيوت العطريَّة إلى خمسمائةِ خادم.[٧]

إستخدامُ قماش الكتان.

بعـد أن يمـدِّدوا الجُثـمانَ بشـكلٍ مسـتقيم، يُلفُّونـه بثـوبٍ قـبرٍ مصنـوع مـن القـماش الأبيـض. وكانـت هـذه الأثـواب تحـاكُ مـن قبـل النِّسـاء، ولا يُسـمحُ بوجـود عُقَـد.. ولا يمكـن أن يُدفـنَ شـخصٌ مـا بأقـلّ مـن ثلاثـة أثـواب.

عنـد هـذه النقطـة، تخلـطُ الزّيـوت العطريّـة المكوّنـة مـن أجـزاء مـن الخشـب العطـريّ المسـحوق المعـروف بالصبَّـار مـع مـادّة لزجـة تسـمّى بالمُـرّ. بـدءًا مـن القَـدَم يَلفـونَ الجسـد بقـماش الكتـان مـع خليـط الزّيـوت العطريَّـة مـع المُـرّ اللّـزج الموضـوع بـينَ الطيَّـات. ويلـفُّ المحضِّرون الجـذعَ الى الابطَـين مـع وضـع الذّراعـين أسـفلَ اللفـاف ومـن ثـمَّ لَـفُّ الرّقبـة. وكان يُلَـفُّ الـرأسُ بقطعـةِ قـماش منفصلـة. وكانـت التغطيـة النهائيّـة تـزن مـا بـين ١١٧ و ١٢٠ باونـد.

علـقَ جـون كريزوسـتوم John Chrysostom في القـرن الرَّابـع الميـلادي أنّ «المُـرّ المسـتخدم كان دواءً يُلصـقُ الجَسَـد حتـى لا تُنـزَع الأثـواب مـن الجَسَـد بسـهولة.» [٨]

أجراءَات أمنيَّة.

الحارسُ الأمنيُّ الرُّوماني.

كان المسـؤولون اليهـود مذعوريـن لأنّ الآلاف كانـوا يتوجَّهـون للمسـيح. ولتفـادي حـدوثِ مشـكلةٍ سياسـيَّة كان مـن مصلحـة الرُّومـان واليهـود أن يتأكـدوا مـن وضـع يسـوع في مـكانٍ بعيـدٍ.. وإلى الأبـد! ولهـذا بعـد الصلـب قـال رؤسـاءُ الكهنـة والفرّيسـيّون

لبيلاطس:

«يا سيّد قد تذكرنا أنّ ذلك المُضلّ قال وهو حيّ: إنّي بعد ثلاثة أيّام أقوم. فمُرْ بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذُه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشّعب أنه قام من الأموات، فتكون الضّلالة الاخيرة أشَرَّ من الأولى!»

فقال لهم بيلاطس: «عندكم حرّاسٌ. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون». فمَضَوا وضبَطوا القبر بالحرَّاس وختموا الحَجَر.» (متى ٢٧:٦٣-٦٦)

كانت القوَّات الرُّومانيَّة القديمة الشّهيرة والمرموقة هي الأداة التي حافظ القيصرُ بواسطتِها على حضانة إمبراطوريته الواسعة.

كانت الأمبراطوريّة الرّومانية تدينُ بوجودِها واستمراريتِها لهؤلاء المحاربين المدرَّبين، والذين كانوا من بين أعظم الوسائل القتاليَّة الموجودة.[٩]

تشهدُ مصادرُ شتّى ممتازة على انضباط الجيش الرّوماني، وتخبرنا بأنَّ وحدَةَ الحراسة الرّومانية مؤلّفة من أربعة الى ستة عشر رجلاً أمنيًّا. وكلّ رجل مدرّب على حماية ستة أقدام من الأرض، ومن المفترض أن الستة عشر رجلاً في مربّع من أربعةٍ على كل جانب.. أن يحموا ستة وثلاثين ياردة ويحيطوا بها ضدّ كتيبة بكاملِها.

وغالبًا عندما تكون الوحدة مكلّفة بحراسةِ منطقةٍ، تسيرُ الأمورُ بهذه الطريقة: وَضْعُ أربعة رجال في المقدِّمَة مباشرةً للحماية، وينامُ الاثنا عشر الآخرون في نصف دائرة أمامَهم.

ولسرقةِ ما كان هؤلاء الجنودُ يحرسون كانَ لزامًا على اللّصوص أن يسيروا أوّلاً أمام الحرّاس النائمين. وكلّ أربعة ساعات يتمّ إيقاظ أربعة حرّاس آخرين، وهؤلاء الذين كانوا مستيقظين يحينُ دورُهم للنَّوم ويبقون على هذا المنوال على مدار السّاعة.

الختمُ الرُّوماني.

كتبَ متى البَشير « فمَضَوا وضبطوا القبر بالحرّاس وختموا الحَجر.“ (متى ٢٧:٦٦). يقول باحث الكتاب المقدّس A. T. Robertson أنّ الحجرَ يُختَمُ بحضور الحُرّاس الرُّومانيّين الذين في الخدمة.[١٠] وإنَّ هدف هذه العمليّة هو منع أيّ شخص من العبَثِ بمكوِّنات القبر.

وبعد أن فحَصَ الحُرَّاس القبرَ ودحرجوا الحجر في مكانه وشُدَّ حبلٌ عبر الحجر وثُبِّتَت أطرافُه بطين. وأخيرًا تختَمُ الحِزَمُ الطينيَّة بالختم الرَّئيسيّ للحاكم الرُّوماني.

ولأنَّ الختم كان رومانيًّا، وقد تمّ التأكد من أن جسد المسيح كان محميًّا من المخرِّبين من قبل، فهو لا يقلُّ سلطة عن سُلطَةِ وقوَّةِ الامبراطوريّة الرومانيّة. وأيُّ إنسانٍ كان سيحاول أن يُحَرِّكَ الحَجَر سيكسِرُ الختمَ، وبالتالي يجلبُ لنفسِهِ غضَبَ القانون والقوَّة الرُّومانية.

حقائقُ عن القيامةِ لا يُستهانُ بها.

ومهما كان المَرءُ مؤمنًا بالمسيح وقيامتِه، فعلى كلِّ إنسانٍ أن يعترفَ بأنَّ شيئًا حدث في ذلك الصَّباح، شيئاً ما مثيرًا جدًا

لدرجة انّه غيَّرَ حياة أحدَ عشر رجلاً ومكنَهم من تحمّل الأذيّة والمعاناة وحتى الموت في بعض الحالات. وهذا الشَّيء هو القبر الفارغ.. قبرٌ فارغ يبعدُ خمسَ عشرة دقيقة سيراً على الأقدام من وسط أورشليم، وسيكون سَهلاً أمرُ التأكُّدِ أو عدمُه!

إنَّ تقارير القبر الفارغ وظهورات يسوع المسيح في القيامة هزَّت أسسَ الفكر، وشكَّلت مسارَ التاريخ منذ ذلك الحين وصاعدًا. ومن الواضح أن شيئًا ما حدث، وهو شيءٌ عَظيم!

إذا كنتَ ترغبُ أن تبرِّرَ الأحداثَ المحيطة بموتِ وقيامة المسيح يجب عليك أن تتعاملَ مع بعض الأشياء غير المعقولة. أخذَ اليهودُ والرُّومان خطواتٍ حَذِرةً للتأكد من أنَّ يسوع مات وموجود في القبر، وحقيقة أنَّ شيئاً ما حدثَ معَ كلِّ حيطاتِهم الأمنيَّة: الصّلب والدّفن والختم وحراسة القبر.. يجعلُ من الصَّعب جدًا على النقّاد أن يدافعوا عن موقفِهم بأنَّ المسيحَ لم يقم من الأموات.

لننظر الى بعض هذه الأحداث مجدّدًا، وَنَرَ بعض الاستنتاجات.

الحَقيقة الأولى: كُسِرَ الختمُ الرُّوماني.

في صباح أحدِ الفصح كُسِرَ القفلُ الذي يرمز الى قوَّةِ وسلطة الامبراطورية الرّومانية، ولا أحد ينكرُ هذه الحقيقة، وعواقب هذا الكسر كانت شديدة. وعندما يُلقى القبضُ على الشّخص أو الأشخاص المسؤولين يعاقبون عقابًا شديدًا. هل يجرؤُ تلاميذُ المسيح على كسر الختم؟ بالكاد! وبعد اعتقاله أظهروا إشارات الخوف والارتباك، وحتى أنَّ بطرس أنكرَ أنه يعرف المسيح.

الحَقيقة الثانية: القبر فارغ.

حقيقـة أخـرى واضحـة في صبـاح ذلـك الأحـد هـو القـبرُ الفارغ. لم ينكـر أحـدٌ أنَّ القـبرَ كان فارغًـا. وهـامّ جـدًّا أنـه بعـد القيامـة لم يذهـبْ تلاميـذُ المسـيح الشُّـجعان الى أثينـا أو رومـا ليبـشِّروا بأنـه قـام.. بـل عـادوا الى مدينـة أورشـليم، وهنـاكَ سـتكون رسـالتُهم قـد دُحِضـت بسُـهولة فيـما لـو كان مـا وَعظـوا بـه خاطئًـا. ولم يكـن بالامـكان الحفـاظ عـلى ادِّعـاء القيامـة للحظـة في أورشـليم إذا لم يكـن القـبر فارغًـا. ويـشرح بـول مايـر Paul Maier:

> مـا حصـلَ في أورشـليم بعـد سـبعة أسـابيع مـن الفصـح الأوّل مـن الممكـن أن يحـدث إذا كان جسـد يسـوع قـد اختفـى بشـكل مـا مـن قـبر يوسـف، وغـير ذلـك فـأن مؤسّسـة الهيـكل (القائمـين عليـه) بوضعهـم المتـأزّم مـع التلاميـذ أحبطـوا الحرَكة عـبرَ القيـام برحلـةٍ قصـيرة الى قـبر يوسـف الرّامـي، وكُشِـفَ النقـابُ عـن الدّليـل الرّئيـسي (أ). ولكنهـم لم يفعلـوا ذلـك لأنَّهـم عرفـوا أن القـبرَ فـارغ.. وكان تفسـيرُهم لذلـك أنَّ التلاميذ سَرَقـوا الجَسَـد، وهـذا اعـترافٌ بـأن القـبر كان شـاغرًا بالفعل.[١١]

وقـد اعـترَضَ البعـض عـلى قصَّـةِ القـبر الفـارغ مدَّعـين أنهـا تطويـرُ أسـطورة.. أو أسـلوبٌ تبريـريّ بـدلاً مـن أنهـا حقيقـة تاريخيَّـة. ولكـن.. يُظهـرُ واحـدٌ مـن الأدلـة الأكـثر إلحاحًـا أن قصّـة القـبر الفـارغ لم تكـن أسـلوبًا تبريريًـا أو أسـطورة، بـل حقيقـة تـمَّ اكتشـافُها أوّلا وإعلانُهـا مـن قبَـلِ النسـاء بـأنَّ القـبرَ فـارغ. وفي القـرن الأوّل في فلسـطين كانـتِ النسـاءُ في مرتبـة أقـلَّ كمواطنـات أو شـاهدات قانونيّـات، وباسـتثناء حـالات نـادرة، منَـعَ القانـونُ اليهـودي النّسـاءَ مـن إدلاء شـهاداتِهم في المحكمـة. لمـاذا أراد أولئـك

الذيـن يريـدون النهـوض بالمسـيحيَّة اصطنـاعَ أسـطورة أحرجـت التلاميـذ المدافعـين الأساسـيّين عـن الايمـان الجديـد، عـبر هروبهـم وقـت الصلـب، وبـدلاً مـن ذلـك تركـوا النسـاء يقتربـن مـن القـبر بشـجاعة ويقدِّمـنَ الشَّـهادة الأولى لفـراغِ القـبر؟ إنَّ أسـطورة كهـذه لم تكـن لتخـدُمَ الغـرضَ في القضيَّـة. يخبرُنـا المنطـق أنَّ أفضـلَ سـببٍ جعـلَ النّسـاء يقدّمـن الشـهادة الأولى هـو أن الأمـر كان حقيقيًـا.

الحَقيقة الثالثة: غابَ الحارسُ الرُّوماني من دون إذن.

تـركَ الجنـودُ الرّومانيـون المـكانَ الـذي يتَولَّـونَ حِرَاسَـتَه، وهـذه حقيقـة غريبـة يجـب أن نفسِّرَهـا.

يذكـرُ الدّكتـور جـورج كـري Dr. George Currie الـذي درسَ الانضبـاط العسـكريَّ الرُّومـاني بدقـة، أنَّ عقوبـة الأعـدام كانـت مطلوبـة عنـد فشـل المَهـامّ المختلفـة.. مثـل الهـروبِ مـن الخدمـة، فقـدان أو التخلّـص مـن إحـدى اليَدَيـن، أو الكشـف عـن الخطـط للعـدُوّ، أو رفـض حمايـةِ ضابـط، أو تـرك الحراسـةِ اللّيليـة.[١٢] ويمكـن أن تضيـفَ إلى مـا سـبق، النّـوم (متـى ١٣:٢٨). وإذا لم يكـن واضحًـا مـن هـو الحـارس الـذي فشِـلَ في المَهمَّـة فيتـمُّ توقيـفُ الكثـير مـن الحـرَّاس للبحـثِ عمَّـن سـيُعاقَبُ بالاعـدام بسـببِ خطـأ حـارسِ الوِحـدَة.

وإنَّ الطريقـة الوحيـدة لإعـدام الحـارس هـي عـبر تجريـدِهِ مـن الملابـس، ومـن ثـمَّ حرقـه وهـو حَـيّ بنـار مشـتعلة. ويشـهدُ تاريـخ الأنضبـاط الرّومـاني والأمـن لحَقيقـةِ أن القـبر لـو لم يكـن فارغًـا فلـن يـترَكَ الجنـودُ أماكنَهـم. إنَّ الخـوف مـن غضـب مسـؤوليهم، وعقوبـة الإعـدام التـي تليهـا اسـتوجَبَ أن يولـوا اهتمامًـا دقيقًـا

لأكثر التفاصيل دقة من عملِهم.

الدَكتـور بيـل وايـت Dr. Bill White الـذي كان مسـؤولاً سـابقًا عـن حديقـةِ القـبر في أورشـليم، درسَ عـلى نطـاقٍ واسـع القيامـة والأحـداث اللاّحقـة التـي تبعَـتِ الفِصـحَ الأوَّل، ووَجَـد وايـت العديـد مـن الملاحظـات الحرجـة عـن قيـام السّـلطاتِ اليَهوديَّـة برشـوَةِ الحـرَس الرُّومـاني (متـى ٢٨:١١-١٤)

> اذا كان الحجـر قـد تدحـرج إلى الجانـب الثـاني مـن القـبر ببسـاطة، لـكي يسـتطيع أحـدٌ الدّخـول إليـه، فـإذًا سـيكون مـن المـبرَّر أن يُتَّهَـمَ الحـرّاسُ بالنـوم، وسـتَتمّ معاقبتهـم بشـدّة. وإذا احتـجَّ الرّجـال عـلى أنَّ زلـزالاً قـد كـسَرَ الختـم ودحـرجَ الحجـرَ خـلال الاهتـزاز، فسـيكونون أيضًـا عرضـة للعقـاب عـلى السّـلوك الـذي يمكـن وصفـه بالجُـبن.
>
> ولكـنَّ هـذه الاحتـمالات لا تفـي بالغـرَض، وكان هنـاك البعـض مـن الأدلـة التـي لا يمكـن إنكارُهـا، والتـي جعلـت مـن المسـتحيل عـلى رؤسـاء الكهنـة توجيـه أيّ تهمـةٍ ضـدّ الحـارس. وكان يجـب عـلى السّـلطات اليهوديـة أن تـزورَ موقـع الحـدث، وتفحـصَ الحجـر وتعـترف بموقفِهـا عـلى أنـه مـن المسـتحيل مـن الناحيـة الإنسـانية عـلى رجالِهـم أن يسـمحوا بإزالـةِ الحَجـر. لا يمكـن لأيّ تطـوُّر بـشَريّ أن يقـدِّمَ إجابـة كافيـة أو كبـش فـداء. ولهـذا اضطـرُّوا أن يَرْشـوا الحـرسَ.. وَسَـعوا الى إخـمادِ الأمـور. [١٣]

الحَقيقة الرَّابعة: ملابسُ القبر تخبرُنا حِكاية.

عـلى الرّغـم مـن أنـه لم يكـن هنـاك جسـد في قـبر المسـيح في صبـاح ذلـك الأحـد، إلاّ أنَّ القـبرَ لم يكـن فارغًـا تمامًـا، ولكنَّـه كانَ

يحتوي ظاهرة رائعة. بعد زيارةِ القبر ورؤيةِ الحَجر المدحرَج.. ذهبتِ النِّساءُ وأخبرن التلاميذ، ثمّ جاءَ بطرس ويوحنا بعدَ ذلِكَ معًا. وسبقَ يوحنّا بطرسَ. وعند الوصول إلى القبر لم يدخل، وعوضًا من ذلك انحنى إلى الأمام ونظرَ ورأى شيئًا مذهلاً لدرجة أنه صدَّقَ من فورِه أنّ المسيح قد قام.

وحدَّقَ في المكان الذي فيه استلقى جَسَدُ المسيح.. والذي رآه هو ملابس القبر الفارغة فقط. وهذا كلّ شيء!

إنَّ الشَّيءَ الأوَّلَ الذي علِقَ في أذهان التلاميذ لم يكنِ القبرَ الفارغ بل الملابس الفارغة. ونبَّهَ مايكل غرين Michael Green إلى ملاحظة هامَّة «لا عجبَ أنهم كانوا مقتنعين ومذهولين.. ولا يمكن لأيّ سارق قبور أن يفعل شيئًا كهذا أو حتى أن يُدخلَ رأسَه. ببساطة كان يمكنه أن يأخذ المُحتوَيات.. الجَسَد والملابس وكلَّ شيء.»[١٤]

الحَقيقة الخامسة: تأكيدُ ظهوراتِ المَسيح.

يشكُّ بضعة من الباحثين أنَّ التلاميذ على الأقلّ آمنوا بأنهم قد رأوا المسيح المُقام. وباحثُ الكتاب المقدّس ريجنلد فولر Reginald Fuller ادَّعى بجرأة أنّه «خلال أسابيع عَديدَة بعد حدَثِ الصَّلب آمن تلاميذ يسوع أن هذه واحدة من الحقائق التاريخيَّة غير القابلةِ للجَدَل.»[١٥] ما الذي جَعَلَ التلاميذ يملكون هذا الإيمان؟ منذ بداية الكنيسة كان يُقالُ أنَّ يسوع ظهَرَ شَخصيًّا لتلاميذِه.

عند دراسة حدث ما في التاريخ، هامّ جدًّا أن نبحث عمّا إذا كان الأشخاصُ المشاركون أو الشّهود في الحدث أحياءَ عندما

نُـشِرَتِ الحقائـقُ عـن الحـدث. والعـددُ الأكـبر مـن الشـهود يسـاعد عـلى التحقـق مـن صحَّـة ودقـة التقريـر المَنشـور.

إنَّ واحـدة مـن أقـدم السِّـجِلاَّت المَوَثَّقـة عـن ظهور المسـيح بعد القيامـة، هـي بواسـطةِ بولـس في رسـالة كورنثـوس الأولى ١٥:٣-٨ :

> فإنَّنـي سـلَّمتُ اليكـم في الأوّل مـا قبلتـه أنـا أيضًـا أنَّ المسـيح مـات مـن أجـل خطايانـا حسـبَ الكتـب، وأنـه دُفـن وأنـه قـام في اليـوم الثالـث حسـب الكتـب، وأنـه ظهـرَ لِصَفـا ثـمّ للاثنـي عـشر، وبعـد ذلـك ظهـر دفعـة واحـدة لأكثر مـن خمسـمائة أخ أكثرهـم بـاقٍ الى الان. ولكـنَّ بعضهـم قـد رقـدوا. وبعـد ذلـك ظهَـرَ ليعقـوبَ ثـم للرُّسـل أجمعـين.

تقريبًـا يتفـقُ كلُّ الباحثـين أن بولـس في هـذه الآيـات يوَثِّـقُ عقيـدة تاريخيَّـة أو تقليـدًا موجـودًا قبـل كتابـة رسـالة كورنثـوس الأولى (منتصـف الخمسـينيَّات بعـد الميـلاد). في الحَقيقـة.. إنَّ الكثيـرَ مـن الباحثـين الذيـن بَحَثـوا في هـذه العقيـدة قالـوا أنَّ تاريخَهـا يعـود إلى ثـلاث حتـى ثمـاني سـنواتٍ بعـد صَلـب المسـيح، ويُصدِّقـون أن بولـس أخـذ هـذه العقيـدة عندمـا زار بطـرسَ ويعقـوبَ في أورشـليم بعـد ثـلاث سـنوات مـن اعتناقـه المسـيحيَّة، والـذي حـدَثَ مـا بـين سـنةٍ إلى أربـعِ سـنوات بعـد صلـبِ المسـيح (غلاطيـة ١:١٨-١٩) و لهـذا يدعـي المـؤرخ Hans von Campenhausen أن هـذا النَـصَّ «يلبِّـي جميـع متطلبـات الثقـة التاريخيَّـة التـي يمكـن أن تُصنعَ مـن نـصٍّ كهـذا.»[١٦]

في هـذِه الآيـات، يلتمـسُ بولـس معرفـةَ جُمهـوره بحقيقـةِ أنَّ أكـثر مـن خمسـمائةِ شـخص قـد شـاهدوا المَسـيح في وقـتٍ واحـد. يذكِّرُهـم بولـس أنّ غالبيَّـة هـؤلاء النـاس مازالـوا أحيـاء ويمكـن

استجوابهم. إنَّ هذا البيان هو دليلٌ قويٌّ كما يأمَلُ أيُّ شخص أن يعثرَ على شيء حدث قبل ألفَي عام.

وبالمثل، لاحظَ باحثُ العهد الجديد C. H. Dodd «لا يمكن أن يكون هناك أيّ هدف في ذكر حقيقة أنَّ غالبيَّة الخمسمائة شخص ما زالوا على قيدِ الحياة، وعلى حَدٍّ قول بولس، في الواقع «الشّهود موجودون ليكونوا موضعَ تساؤُلات.» [١٧]

كان موجودًا بينَ الشُّهود بعضٌ من المُعَادين أو غير المقتنِعين بقيامته. لا يوجد إنسانٌ لديهِ اطِّلاع سيَعتبرُ شاولَ القادم من طرسوس أن يكون من أتباع المسيح. فقد كان يحتقرُ المسيح ويضطهدُ المسيحيِّين ويهدفُ للقضاء على المسيحيَّة بكاملِها. ومع ذلك فإنَّ شاول الذي تغيَّرَ اسمُه لاحقًا إلى بولس، أصبح واحدًا من أعظم الدُّعاة للحركةِ المسيحيَّة في التاريخ. ما الذي يفسِّرُ هذا التحوّل الجذريّ؟ لا شيء أقلّ من الظهور الشخصيّ ليسوع المقام يمكن أن يكون كافيًا. (رسالة كورنثوس الأولى ١:٩ ، أعمال الرسل ٤:٢٢-٢١)

آخذين بعين الاعتبار يعقوب أخا يسوع.. لقد ذكرَ الكتابُ المقدّس أنَّ لا أحد من إخوة يسوع آمنَ به خلال حياته (يوحنا ٥:٧ ، مرقس ٢١:٣-٣٥). وفي الواقِع.. حاولوا خداعَه بفخٍّ مُميتٍ في وليمةٍ عامَّةٍ في أورشليم، ومع ذلك أصبَحَ يعقوب لاحقًا تلميذًا لأخيه، وانتسَبَ إلى مجموعة المسيحيِّين المضطهَدين، وأصبح قائِدًا رئيسيًّا في الكنيسة وأحدَ الشُّهداء الأوائل كما شهد يوسيفوس Josephus وهوجيسبوس Hegesippus وإكليمنس الإسكندري Clement of Alexandria. ما الذي ولَّدَ تغييرًا في موقفه؟ أليس الأمرُ أنْ يكونَ يعقوب قد رأى المسيحَ بعد القيامة؟

محاولاتٌ لـ «يُفسِّرُوا» القيامة.

حاولت نظريّاتٌ عَديدَة أن تُظهرَ قيامة يسوع المسيح كأنّها خدعة. وبما أنَّ غالبيَّة الحقائق المُحيطة بالقيامة لا يمكن إنكارُها، فإنَّ هذه المحاولات قد اعتمدت على تفسير مختلف لهذِه الحقائق، ساعية الى تفسيرٍ أسطوريّ أو خرافيّ أو واقعيّ. أنكرَ قلة من المشَككين الأحداثَ الهامَّة. المحاكمة والصَّلب والدّفن والحرّاس والختم والقبر الفارغ، لأنَّ الأدلة التاريخيَّة التي تدعمُها قويّة جدًا. إنّهم ببساطة ينكرون أنّ هذه الأحداث تعني أن شخصًا ميتًّا عاد الى الحياة من جديد. ويمكن أن يُلخَّصَ موقفُهم على النحو التالي: «نعم ولكن يجب أن يكون هناك تفسيرٌ آخر.»

يتطلب الأمرُ إيمانًا أعمقَ لتصديق بعض هذه النظريّات، أكثر منَ الحاجَةِ إلى التفسير الذي يتمُّ تقديمُه في العهد الجديد. ونتناولُ كلَّ نظريَّةٍ بالتفصيل في كتابنا ***Evidence for the Resurrection***. سنقول هنا أنَّ على أيّ نظريَّة أن تشرحَ الحقائقَ كلَّها، ومن ضمنها حقيقة أنّ التلاميذ كانوا مُستعدِّين للمعاناة والموت بسببِ ايمانهم بأنّ يسوع قد قام جسَديًا في اليوم الثالث. وإذا كانت القيامة قصَّة ملفّقة فلماذا هم يعانون ويموتون لأجلها؟ وقد اقترَحَ البعض على أنهم كانوا تحت تأثير الهلوسة. ولكن يخبرُنا علماءُ النفس أنّ الهلوسات ما هيَ إلاّ تجارب فرديّة. ومن المستحيل أن تكون مجموعة كبيرة من البشَر قد مَرُّوا في الهلوسةِ نفسِها. إنَّ التفسيرات البديلة لا تتناسبُ مع الحقائق.

٤

ما هو التَّالي؟

كيف تقيِّمُ الدّليلَ التاريخيَّ على قيامة يسوع المسيح المَطروحَ في هذا الكتاب؟ ما هو قرارُك بشأنِ هذه الحَقيقة الموثّقة عن قبر يسوع الفارغ؟ ما رأيُكَ أنتَ بالمسيح؟

عندما واجَهوني أنا (جوش) بالأدلة الدّامغة على قيامة المسيح ، كان عليَّ أن أسأل السؤال المنطقيَّ «ما الفرق الذي يُمكن أن يحدثَ في حياتي.. سواء آمنت أو لم أؤمنْ بأنّ المسيح مات من أجل خطاياي وقام من جديد؟»

من أجلك أنت أو من أجل سواك عليك أن تجيب عن هذا السؤال، أن تأخذ كلمات يسوع التي قالها لتلاميذه بعين الأعتبار: «أنا هو الطريق والحقّ والحياة. ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ٦:١٤) وأكّد الرّسول بولس على تصريح سيِّدِه الجريء عندما قال: «هذا هو: يسوع (المسيّا)... وليس بأحدٍ غيره الخلاص. لأنَّ ليس اسمٌ آخرُ تحت السّماء، قد أعطيّ بين

الناس، به ينبغي أن نخلص» (أعمال الرسل ٤:١١-١٢)

يقولُ يسوع أنّه الطريق الوحيد نحوَ علاقةٍ مع الله الآب، والسبَّبُ، في أنَّ علاقتنا مع الله تحتاج الى إصلاح، هو وجودُ الخطيئة الفاصلة. وفقًا (لرومية ٣:٢٣) فأنَّ الجميع.. ويضمُّ كلَّ واحدٍ منا.. قد سقطَ منَ المعايير الأخلاقيَّة المثالية للرَّب. ونتيجة لهذا فنحن منفصلون عن الرَّب القدُّوس، ويجب أن نتحمَّل عقوبة خطايانا والتي هي انفصالٌ أبديٌّ عن الرَّب. ومع ذلك فإنَّ الحقيقة الرَّائعة في الكتاب المقدّس هي أنه يمكننا أن نحصل على سلام مع الله من خلال التوبة عن خطايانا، والتعبير عن الأيمان بيسوع المسيح (رومية ١:٥). وعلى أساس الأدلة الدَّامغة لقيامةِ المسيح والأخذ بعَين الإعتبار أنَّ المسيح يقدِّم المُسامحَة عن الخطيئة وعلاقة أبديَّة مع الرَّب، من ذا يكونُ متهوِّراً ليَرفضَه؟

المسيحُ حَيٌّ! وهو يحيا اليَوم! وإنَّ الاستجابة المنطقيّة لهذه الحقيقة هي الثقة بيسوع المسيح ربًّا على حياتك، لتختبرَ التغييرَ الشخصيَّ الذي يقدِّمُه هو وَحدَه.

كيف يمكنُ أن تستجيبَ لما قدَّمه الرَبُّ لك؟

يمكن أن تستجيب شخصيًّا لما فعله يسوع لك في موته وقيامته من خلال الصَّلاة. إنَّ الصَّلاة ببساطة هي الحديث مع الرَّب. الرَّبُ يعرفُ قلبَك، ولا تهمُّه كلماتُك بقدر ما يهمُّه موقفُ قلبك. إذا لم تكن تؤمن بالمسيح يمكن أن تفعلَ الآن من خلال هذه الصَّلاة:

أيُّها الرَّبُّ يسوع أنا أحتاجك، شكرًا لأنك متَّ على الصّليب من أجلِ خطاياي، أنا أفتحُ باب حياتي وأستقبلك كمخلص وسيّد عليها. وشكرًا لأنك غفرت خطاياي وأعطيتني الحياة الأبدية. أملكْ على عرش حياتي، واجعلني الشخصَ الذي تريدُني أن أكونه.

هل تعبِّرُ هذه الصَّلاة عن رغبةِ قلبك؟ إذا أجبتَ بنَعَم، صَلِّ هذه الصَّلاة الآن وسيأتي المسيح لحياتِكَ كما وَعد.

هل صليتَ لتستقبلَ المسيحَ في حياتك؟ إذًا ووفقًا لوَعدِهِ في رؤيا ٢٠:٣ أين المسيح الآن بالنِّسبةِ إليك؟ قال المسيح بأنّه سيأتي لحياتِك، أتُراهُ سوفَ يضَلِّلُكَ؟ لا! يمكنك أن تتأكَّدَ أنَّ الرَّب استجابَ لصلاتِك لأنّه هو وكلمته جَديران بالثِقة.

هذا وَيَعِدُ الكتابُ المقدَّسُ أنّه سيكون لكَ الحياة الأبديَّة عندما تقبَل المسيح:» إنَّ اللهَ أعطانا حياةً أبديَّة، وهذه الحياة هي في ابنِهِ من له الابن فله الحَيَاة، ومن ليس له ابنُ الله فليسَتْ له الحياة. كتبتُ هذا إليكم، أنتم المؤمنين باسمِ ابنِ الله، لكي تعلموا أنَّ لكم حياةً أبديَّة.» (رسالة يوحنا الأولى ١١:٥-١٣)

أشكرُ الرَّبَ الآن أنَّ المسيحَ في حياتك، وأنّه لن يتركَكَ أبدًا (عبرانيين ٥:١٣) ويمكنك أن تعرفَ، بناءً على وعدِه، أنَّ المسيحَ يعيشُ فيك، وأنَّ لك حياةً أبديَّة منذ اللحظةِ التي تدعوه فيها، وهو لن يخدَعَك.

كيف يُمكنك أنْ تنمُوَ بإيمانك؟

ليس المقصودُ أن تعيشَ الحياةَ المسيحيَّة وحدَك.. لأنّ كلمة الرَّبّ

تحثُّـك عـلى الالتقـاء مـع مؤمنـين آخريـن لتنمـوَ وتبقـى قويًّـا (عبرانـين ١٠:٢٥). إنَّ الكثـير مـن الحَطـبِ يُحـدِثُ نـارًا مشـتعلة بعضَـه مـع البعـض الآخـر. ولكـن إذا وضعـتَ واحـدةً جانبًـا عـلى الموقـد البـارد سـتنطفئ نارُهـا. وكذلـك علاقتـك مـع المؤمنـين الآخريـن. إذا لم تكـن تنتمـي إلى كنيسـةٍ لا تنتظـرْ ليَدعـوَكَ أحَـد، خـذِ المبـادرة واتّصـل مـع راعـي كنيسـةٍ قريبـة يكـرَمُ فيهـا الـرَبُّ، ويتـمُّ فيهـا تعليـمُ كلمتِـهِ. إبـدأ هـذا الأسـبوع وضَـعْ خططًـا لتحـضُرَ باسـتمرار.

نرجـو أن يُحـدِثَ هـذا الكتـاب، واتخـاذُك قـراراً بالإيمـان بالمسـيح، فَرقـاً مَلحوظـاً بكيفيَّـة العيـش، كنتيجَـةٍ لعلاقتِـك الجديـدة مـع يسـوع.

ملاحظات

الفصل الأوَّل: لماذا القيامَة هامَّة؟

1. "SuperNinjette," message posted at www.atheistnetwork.com, July 16,2007.
2. "All the labors of the ages, all the devotion, all the inspiration, all the noonday brightness of human genius are destined to extinction… that the whole temple of man's achievement must inevitably be buried…. Only within the scaffolding of these truths, only on the firm foundation of *unyielding despair*, can the soul's habitation henceforth be safely built." Bertrand Russell, *A Free Man's* Worship (n.p.,1903).
3. N.T.Wright, The Challenge of Jesus (Downers Grove,IL: InterVaristy Press,1999), 126.
4. These points were developed in Stephen T.Davis, Risen Indeed (Grand Rapids: Eerdmans, 1993), 203-4.

5. Issac Asimov as quoted in Randy Alcorn, Heaven (Carol Stream, IL: Tyndale, 2004),393.
6. Alcorn, Heaven, 241.

الفصل الثاني: هل يمكننا أن نعرفَ إذا ما حصَلت القيامة؟

1. Craig Blomberg, The Historical Reliability of the Gospels (Downers Grove, IL : Inter Varsity Press, 1987), 73.
2. Ross Clifford, Leading Lawyers' Case for the Resurrection (Edmonton, Alberta: Canadian Institute for Law, Theology & Public Policy, 1996), 104-5, emphasis added.
3. Blomberg, Historical Reliability of the Gospels, 75-76.
4. Norman I. Geisler, Miracles and Modern Thought (Grand Rapids: Zondervan, 1982), 58.
5. Ronald Sider, "A Case for Easter," HIS (April 1972), 27-31.
6. Luis Gottschalk, Understanding History, 2nd ed. (New York: Knopf, 1969),150.
7. Sean McDowell, The Fate of the Apostles (Farnham, UK: Ash gate Press,2015).
8. For more detail on the reliability of the New Testament manuscripts, see our book Evidence That Demands A Verdict: Life Changing Truth for a Skeptical World (Grand Rapids: Baker Books, forthcoming Fall 2017).
9. John Wenham, Easter Enigma (Oxford, UK: Paternoster Press, 1984), 10-11. For another harmonization attempt,

see Jesus Christ: The Greatest Life Ever Lived, comp. and trans. Johnston M. Cheney and Stanley Ellisen (Eugene, OR: Paradise Publishing , 1994), a revision of The Life of Christ in Stereo (Portland, OR: Western Baptist Seminary Press, 1969).

10. Stephen T. Davis,Risen Indeed)Grand Rapids: Eerdmans, 1993),69,emphasis added.
11. N. T. Wright, "The Transformation of the Bodily Resurrection," in The Meaning of Jesus: Two Visions, Marcus Borg and N. T. Wright (New York: Harper San Francisco, 2000), 121-22.
12. Paul Maier, In the Fullness of Time: A Historian Looks at Christmas, Easter, and the Early Church (Grand Rapids: Kregel, 1998), 180, emphasis added.

الفصلُ الثّالث: دليلٌ على القيامة.

1. Cicero, V in Verrem.
2. Dr. Alexander Metherell was interviewed by Lee Strobel in The Case for Christ (Grand Rapids: Zondervan, 1998), 197-98.
3. William D. Edwards, Wesley J. Gabel, and Floyd E. Hosmer, "On the Pysical Death of Jesus Christ," Journal of the American Medical Association, 255, no.11 (March 21, 1986).

4. Michael Green, Man Alive! (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1968),33.
5. Gary R. Habermas, "Why I Believe the New Testament Is Historically Reliable," in Why I Am a Christian: Leading Thinkers Explain Why They Believe, ed. Norman L. Geisler and Paul K. Hoffman (Grand Rapids: Baker Books,2001),150.
6. Raymond E. Brown, The Death of the Messiah, vol. 2 (New York: Doubleday, 1994),1240.
7. Will Durant, Caesar and Christ (New York: Simon and Schuster, 1944), 572.
8. John Chrysostom, Homilies of St. John (repr., Grand Rapids: Eerdmans, 1969), 321.
9. The importance of the Roman army is underscored by Flavius Vegitius Renatus. A military historian, he lived several hundred years after the time of Christ. In The Military Institutes of the Romans, Vegitius describes the secret to the Roman army's success: "Victory in war does not depend entirely upon numbers or mere courage; only skill and discipline will insure it. We find that the Romans owed… the conquest of the world to no other cause than continual military training, exact observance of discipline in their camps and unwearied cultivation of the other arts of war."

10. Archibald Thomas Robertson, Word Pictures in the New Testament, 6 vols. (Nashville: Broadman Press, 1930), 1:238-39.

11. Paul Maier, "The Empty Tomb as History," Christianity Today, March 28, 1975, 5.

12. George Currie, "The Military Discipline of the Romans from the Founding of the City to the Close of the Republic," abstract of a thesis published under the auspices of the Graduate Council of Indiana University, 1928.

13. Bill White, A Thing Incredible: A Reassessment of the Resurrection Narratives in Relation to Holy Week and Israel (Israel: Yanetz Ltd., 1976).

14. Michael Green, The Empty Cross of Jesus (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1984), 22-23.

15. Reginald H. Fuller, The Foundations of New Testament Christology (New York: Scribner's, 1965), 142.

16. Hans von Campenhausen, "The Events of Easter and the Empty Tomb," in Tradition and Life in the Early Church (Philadelphia: Fortress, 1968), 44.

17. C. H. Dodd, "The Appearances of the Risen Christ: A Study in Form-Criticism of the Gospels," in More New Testament Studies (Manchester, UK: University of Manchester Press, 1968), 128.